الأيام الثمانية عشر التي غيرت تاريخ مصر

دراسة تحليلية لأسباب قيام
« ثورة ٢٥ يناير »

إعداد

ماهر سمير عبد السميع

معيد بكلية الآثار – خبير تنمية بشرية



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : الأيام الثمانية عشر

التي غير تاريخ مصر

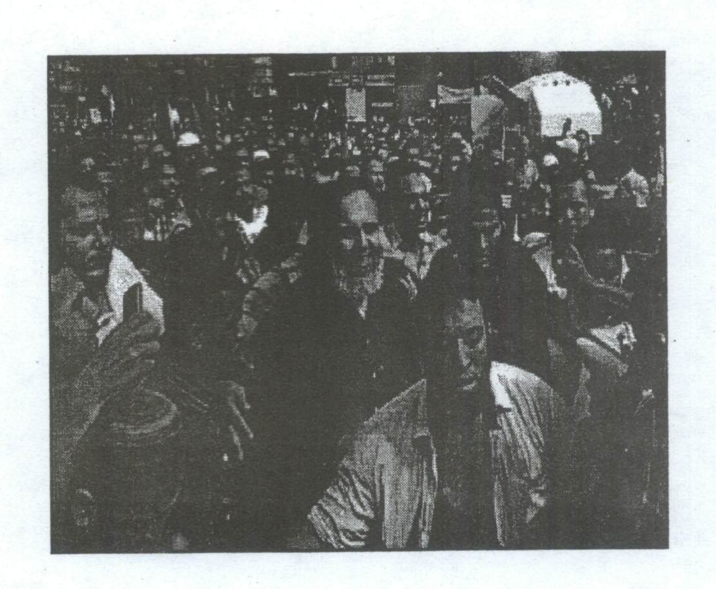
المؤلف : ماهر سمير عبدالسميع

رقم الإيداع : ٢١٨٨٩ لسنة ٢٠١١

الترقيم الدولي : ٢-٨-٠٥-٧١٦-٩٧٧-٩٧٨

الطبعة الأولى ٢٠١١





المؤلف على يَسار فضيلة الشيخ

حازم صلاح أبو إسماعيل

« فى مَيْدان التحرير »


بسم الله الرحمن الرحيم

«الثائرُ الحَقّ هو الذى يَثور لِيَهْدِمَ
الفسَــاد ، ثمَّ يَهْدأ لِيَبْنِىَ الأمْجَادْ»

(الشيخ / محمد متولى الشعراوى)

إهداء خاص

إلى أكمَامِ الوردِ نضارةً وطيبًا ..... أبي وأمي
إلى طلعة البدر بهائًا ورُوائًا ..... زوجتي الغالية
إلى أوفى الناس حبًا وتقديرًا ...... إخوتي

وإلى أصحاب الفضل :
فضيلة الشيخ / محمد صلاح الشرقاوي
الأستاذ الدكتور/ محمد محمود الجهيني
الأستاذ الدكتور/ عاطف سعد محمد
وإلى عمي المُخلص .. إبراهيم المحمدي

أهدي هذا الكتاب

إهداء

إلىَ مَنْ رُوِيَتْ بدمَائِهِمْ بُذور الحُريّة .

إلىَ أصْحابِ النفوسِ والأرواحِ الأبية .

إلىَ مَنْ اخْتاروا المَوتَ سَبيلاً لا العُبوديَّة .

إلىَ مَنْ تنازَلواْ عَنْ رَوحِهم فِداءً وتضْحيَّة .

إلىَ مَنْ ضَحوا بسَعادَتِهم مِنْ أجلِ سَعادَةِ الأغلبية .

.... وإلى كلِّ أبٍ وأمٍّ فقدا ولدَهُما ، وإلى كلِّ زوجةٍ فقِدتْ زوجَها ، وإلى كلِّ ابنٍ فَقدَ والدَهُ ، وإلى كلِّ أخٍ وأختٍ فقدا أخ لهما .

قـال تعـالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾

[آل عمران: ١٦٩]

المقدّمة

إنَّ الحَمْدَ للهِ تعالى ؛ نَحْمَدهُ وَنَسْتعينهُ وَنَستغفرهُ وَنَستهدِيهِ ؛ وَنعوذُ باللهِ تعَالى مِنْ شُرورأنفسِنا وَمِنْ سَيِّئاتِ أعْمالِنا ؛ مَنْ يَهْدِهِ اللهُ تعالى فلامُضِلَّ لهُ ؛ ومَنْ يُضْلل فلاهَادِى لهُ ؛ وأَشهَدُ أنَّ لا إلهَ إلا اللهُ وحْدَهُ لاشَريكَ لهُ ؛ وأَشهدُ أنَّ مُحمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولهُ .

أما بَعْدُ : فإنى أُذكرُكَ أيُّها الصَّديقُ الأوفى ، والخالِصَةُ الأصْفى ، فِى مُقدِّمَةٍ مُوجَزةٍ يَنْبغى تقديمهَا قبْلَ الشُّروُعِ فِى المَقصود ، وهِىَ مَعنىَ قولُ اللهِ تعالى :

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[الرعد: ١١].

وهِىَ تأكيدٌ مِن اللهِ عزَّ وَجَلَّ ، عَلىَ أنه إذا أَرادَ الإنسانُ أن يُصْلحَ المُجتمع مِن حَولِهِ ، فعَليهِ أن يَبدأ بِنفسِهِ أولاً ، فِهى دَعوةٌ مِن اللهِ عَزَّ وجَلَّ إلى التغيير الدَّاخلى ، وأن نصلِحَ ذاتَ بيننا ، ولابُدَّ أن نعلمَ ، أنَّ اللهَ عزَّوَ جَلَّ قال :

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٨١].

أى أنَّ التغيير يَكونُ بِالأعمَال الصَّالحة لا الفاسدة حَتى يُبارك اللهُ فيهِ ، لذا عَلينا أنْ نبدأ مِنَ الآنَ بِتغيير أنفسنا وسَنرىَ مِنَ اللهِ عَونا

ومَغفرَة ورَحمَة ، فَسُبحانه وتعَالىَ ، هُوَ الذى وَعدَنا بـذلكَ فِى حَديثـهِ القدسِىِّ الجَليل :

« **وَعِزَّتى و جَلالى وَارتفاعى فوقَ عَرشى ، مَامِنْ قَريَـةٍ ، وَلا أهـل بَيتٍ ، كَانوا عَلى ماكرهتُ مِنْ مَعَصيتى ، ثمَّ تَحوَّلوا عنها إلى ماأحببتُ مِنْ طَاعَتى ، إلا تَحولتُ لهم عَمَّا يَكرهونَ مِنْ عَذابى ، إلى مايُحبون مِنْ رَحمَتى** » (تفسير بن كثير : ٤/ ٢٥٤).

أما دَعوتى إلى الجَميع ، هِى أن نتآخى ، ونتحـابَّ فِيمـا بَيننـا ، وأن نعْتصِمَ بحَبْلَ اللهِ جَميعًا ولانتفرق ، وأن يَفتحَ كُـلٌّ مِنَّـا كتب التـاريخ لِنقرأ عَنْ أعظَم نظام مِثالى وَروحانى شَهدَ تهُ الحَضارةُ الإنسانيةُ عَلى مَرِّ التاريخ فِى التآخِى والحُب فى الله ، ألا وهوَ ما حَدَثَ بَينَ المُهـاجِرينَ والأنصار ، حَيثُ كانَ المَدنىُّ يَتنازلُ لأخِيـهِ المَكىُّ عَـن أحد بيوتِـهِ لوامتلـك اِثنـين ، وَكـذلكَ عَـنْ إحـدى زَوجَاتـهِ ، لِيؤكـدُوا لَنـا أنَّ الغَايَةَ عِندَهُم ، هِىَ رضَى النَّاسُ فِى الدُّنيا والفوزُ بحُبِّهم ، ورضَـا اللهُ فِى الآخرةِ والفوزُ بجَنتهِ ، وأن يَفتحَ كلٌّ منا صَفحة جَديدة فِى حَياتِـهِ ، عُنوانها : « **التصالح والإصْلاح** ».

وهَذا تكليفٌ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لِلإنسان بَأنْ يُصْلح فِى الأرض ، ويَمنعَ الفَساد ، اقرأوا إن شِئتم **قولُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ** :

﴿ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [الأعراف : آية ٨٥]

والإصلاحُ نَقيضُ الفساد كما قالَ اِبنُ مَنظور، وَمعنى ذلكَ أنه مِـنْ

أعلى دَرجاتِ العِبادة ، وقد أخبرَ النبيُّ ﷺ عَن ذلكَ قائلاً :

« ألا أخبركم بأفضل مِنْ دَرجةِ الصيام والصَّلاة والصَّدقة ؟ قالوا بَلَى ، قال : صَلاحُ ذاتِ البَين ، فإنَّ فسادَ ذات البَين هى الحلقة »

(رواه أبوداود والترمذى)

ولنْ يَتحقق الإصلاحُ أبدًا ، إلاَّ إذا أمَرنا بِالمَعروفِ ونَهينا عَن المُنكر، وهُما شَرطُ خيرية هَذهِ الأمَّة ، **قال تعالى** : ﴿ كُنتُم خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وهَذهِ رسالةٌ واضحةٌ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، أنهُ إذا أرادَتْ هَذهِ الأمةُ أن تنْهضَ وتصبح خَير الأمَم وأعظمها فعَليها أنْ تأمرَ بالمَعروفِ وتنهى عَن المُنكر ، وعَنْ ذلكَ قال النبيُّ ﷺ مؤكدًا على هذا المَعنى :

« مَنْ رأى مِنْكُم مُنكرًا فليُغيّرهُ بيدهِ ، فإنْ لَمْ يَستطِعْ فبلسانه ، فإنْ لَمْ يَستطع فبقلبهِ ، وذلكَ أضْعفُ الإيمان » (رواه مسلم).

وسَوفَ أتناول بمشيئتهِ تعالى فى الصَّفحات القادمة ، الأسباب التى كانتْ سَببًا لِلسَّيرعلى طريق الإصلاح لدولةٍ كانَ السُّوسُ قدْ بَدأَ يَنخرُ فى عِظامِها بَعدَ أنْ فاحتْ وإستشرتْ رائِحةُ الفساد فيها رَغبة فِى الوُصول إلىَ الدولةِ التى تحمِلُ مَعانى « المَدينةُ الفاضِلة ».

كتبه

ماهر سمير عبدالسميع

مصر / الشرقية / مركز أولاد صقر

نقطة وسطر جديد

نَعَمْ هِىَ الأيام الثمانِية عَشر التى غَيَّرتْ تاريخ مصـر، الأيـام التـى استطاعَتْ أنْ توقِف عَجلة الزَّمنْ لِتعاذْ كِتابة التاريخ مِنْ جَديد ، وَتتجه إلى مَسارها الصَّحيح بَعْدَ اِنحرافٍ دَامَ مايَقرُب أكثر مِنْ ثلاثـين عَامًـا ، وبَعْدَ أنْ سَطعَ ولَمَعَ نَجْمُ المُفسدينَ ، وأصبحَتْ البلاد تقاد مِـنْ قِبَـل ضاربى الطبول ومُحترفى تِجارة الآثار ، ومِنْ قِبَل امرأةٍ نجَّاها القدرمِنْ أنْ تولد فى العصر الأيوبى حتـى لاتسْـمعُ بأذنيهـا ماسَـمِعته ُ« **شـجرة الدّر**» مِنْ الخليفة العبَّاسى «**المُستعصِـم بـالله**» آنـذاك ، وَذلـكَ حِين تجرأتْ وتربَّعتْ على عَرش مصر طِيلة مَايقرب مِنْ ثمـانين يومًـا ، ثـم أرسَلتْ إليهِ مِنْ أجل الشرعِية لِيَعْتـرف بهـا واليـة علـى مِصـر ، فقـالَ الخليفة المُستعصم باللهِ جُملَته الشَهيرة التى لَنْ يَنساها التـاريخ : « **إنْ كانَت الرِّجالُ قدْ عَدِمَتْ عِندَكُم أعْلِموناَ حَتىَ نسَيرَ إليكم رَجُلاً** » .

وإننى كنتُ أتساءل دائما : هَلْ خلتْ الرِّجالُ مِنْ مِصر حَتى تصبح اِمرأة ُالعَزيز هِىَ الحَاكِمُ بأمْرِهِ فى شُئون البلاد ؟ ، وهَلْ أصْبَحتْ [**ماما سُوزان مُبارك**] ، أم جَميع المِصريين برَغبَةِ جَميع المِصريين ، أمْ رَغمَ أنفِ جَميع المِصريين ؟ وهَلْ لو لَمْ تكنْ السيِّدة سُوزان مُبارك هى حَرمْ السيد [**محمد حسنى مُبارك**] «رئيس مِصر السَّابق» ، هَلْ كانَتْ سَتصبح

أما للمِصريين ؟ وتفتتح المُنشآت العامـة والخاصَّـة ، وتعـدِّل وتغير وتضيف وتحذف فى مواد الدستور .

أعتقد أنه حانَ لِلتاريخ أن يكتبَ مِنْ جديد بَعد طوى تِلكَ الصَّفحة السَّوداء مِنْ تـاريخ مِصـر ، دون أن نحرقهـا أو نمزِّقهـا لِتظلَ شـاهدًا ودَرسًا لِكلِّ مَنْ يَظن أنَّ مِصرَ دُمية يُعبَثُ بها مَنْ يَشاء ، ومِنْ هُنا أقول :

« دَعونا نترك الماضى بآلامه وأحزانه وفسادِه وظلمِه واستعبادِه ».

ونقول جُملة واحده :

« نقطة وسطر جديد ».

نقطة : نَختم بها الماضى .

وسَـطر جَديـد : بِدايَتـه يَـوم الخـامِس والعِشـرين مِـنْ يناير ٢٠١١ ميلادية ، الحادى والعشرين مِنْ صفر ١٤٣٢ هجرية .

وتَعالوا مَعى نقصُّ وَنروى أسباب حُدوث الأيام الثَمانية عَشر التى غيرت تاريخ مصر ، بِكل شَفافية دُون تزييف أوتجميل أو مُبالغة ، هى أيـام كانـتْ الأفضـل فِـى حيـاتى وفِـى حَيـاةِ جَميـع المِصـريين حَيثُ إُستعدنا بها العِزَّة والكرامة ، سَأقصُّ وأروى مـا رَأيتـهُ بعَينى ، وسَمِعته بُأذنىَ مِن شهودِ عِيان آخرين ، لِننقـل الصُّـورة واضحة دُون تزييفٍ ، فإننى لا أكتبُ مِنْ أجل الكتابـة أو حُـب الشُّـهرة بَأنْ أكـونَ واحدًا مِنْ مُؤرخى الثورة أو مِمـنْ يُشـار إليهم بالبنـان ، وإنمـا لِنقـل الحَقيقة لِلجِيل الوَريث الذي سَيولدُ عَلىَ أرض الحُريـةِ ، دُونَ تزييـفٍ ودُونَ مراءٍ أو نِفاقٍ ، وحَتىَ لا يَأتى اليَوم الذى تَحاسِبنا فِيهِ الإنسـانيةُ

كلها بَين يَدىَّ الله ،على طمسِنا أو تجاهُلِنا لأيام رَفعتْ لِـواءِ الحَـق ، وأسقطتْ لِواءِ الباطل ، خاصة وأننا كثيرًا ماقرأنا فى كتبِ التاريخ التى ملأتهَا المُغالطات بِسَبب المُجاملاتِ أحيانـا والخـوف مِنْ الحُكـام أحيانا أخرى فشَوهَتْ صُورة التاريخ ، ولكننا هُنا لانخافُ ولا نجامـلُ أحدًا ؛ فزَمنُ الخوف والمُجامَلات قد سَقط وَولى ....

بإذن اللهِ ....

وبدعَواتِ الثكالى ....

ودمُوع الحَزانى ....

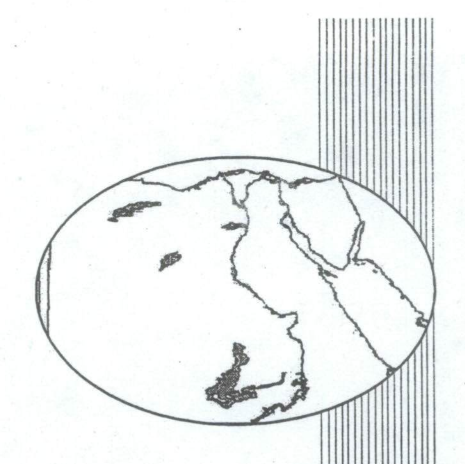
وأوجاع الفقراء ....

وصُراخ الأرامِل ....

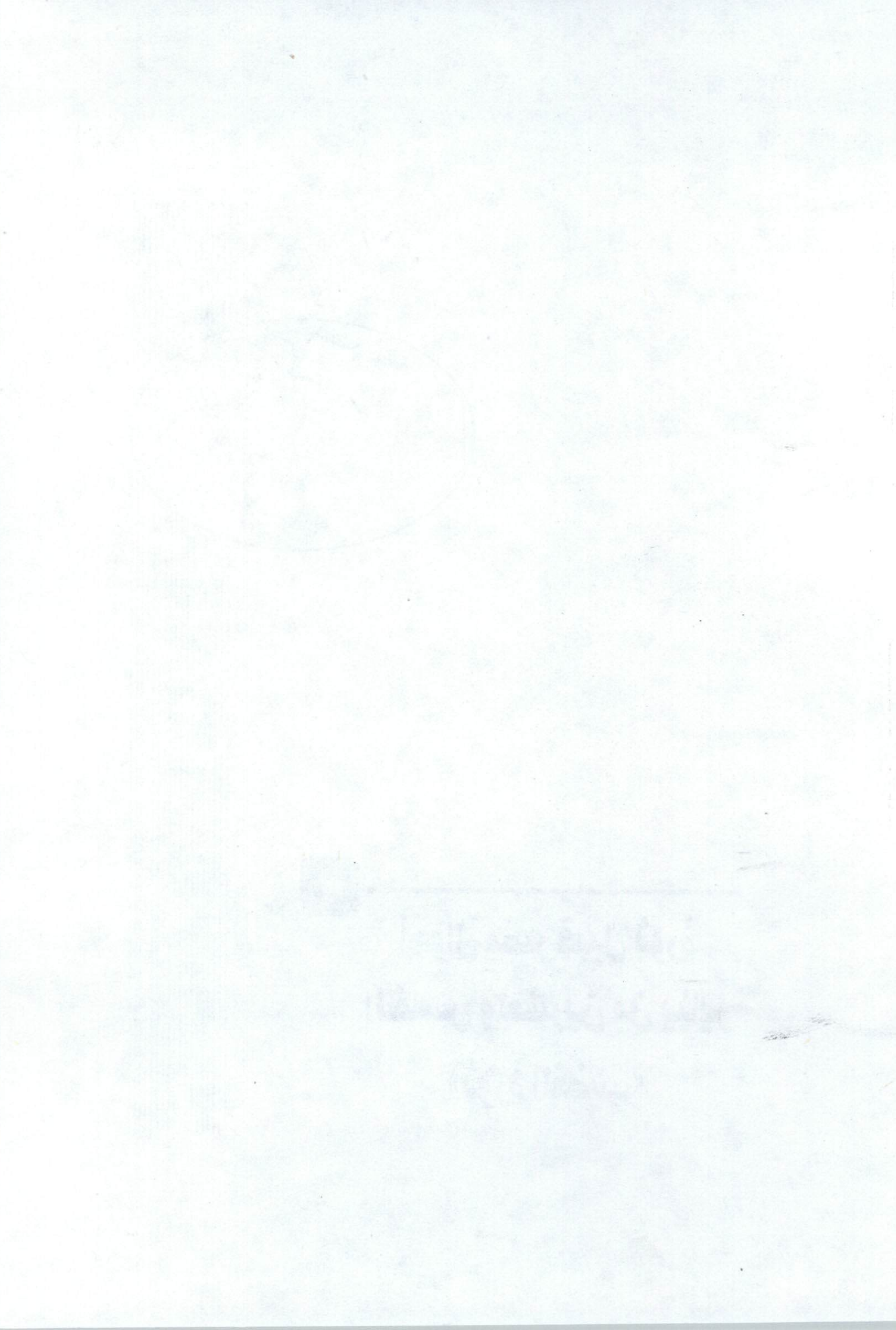
وفقر الفقراء ....

وَذلِّ المساكين ....

ولَن يَعوووووووود .



أحوال مصر قبيل ثورة الخامس ولعشرين من يناير «ثورة الغضب»



رجال بلا عقول:





لمْ تكنْ الظروف التى قامت فيها ثورة الخامس والعشرين منْ يناير ٢٠١١م ، هى فقط وليدة الأسباب التى قامتْ مِنْ أجلها الثورة ، وإنما كانتْ بمثابة قطرة الصَّبر الأخيرة فى دماء ونفوس المِصريين ، لقد كانت بمثابة الشُّعلة التى أوقدتْ النارالخامدة فِى قلوبِ هَذا الشعب العَظيم ، الذى أُنتهكتْ حُرماته ، وسُليتْ ونهبتْ حُقوقهُ ، وُأكلت موارده عنوة دون وَجه حَق تحت أنياب أُناس ليسوا ببشر ، وإنما هُمْ مِنْ آكلى لحُوم البشر ؛ خَولتْ لهم نفوسهم اَلمَريضة أنهم تربَّعوا على عَرش الدنيا بَل أكثرَ مِنْ ذلك بكثير ، فقد صَوَّرَ لهُم شيطانهم اللعين أنهم فقط هم اللذين يَحق لهم السَّماح والعَفو

والثواب والعقاب والشدة واللين وقتما يُريدون وحِينما يَشاءون .

وما أشبه الليلة بالبارحة وصَدقَ القائل : **«مَنْ لا يفهم العِبرة لا يَعْتبر»**.

فلم يَعتبروا مِمن سَبقهم وسَلك نهجهم مِنْ قبل ، فقد سَمِعنا كثيرًا عَن قِصص تروِّع لهَا المَشاعر وتتدفق عِندَ سَماعِها الأحاسيس ، وليسَ أدق تدليل على ذلك مِنْ **« قصة قارون »** ، **ماذا فعل اللهُ تعالى به حِينما** تكبَّر وتعالى وتفاخر بماله وسلطانه .

قال تعالى : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ [القصص: آية ٨١]

وأيضًا فرعون وهامان وجنودهما .

قال تعالى : ﴿ فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [القصص: ٤٠]

وغيرهما الكثيرون مِمنْ صَورت لهم أنفسهم أنهم هُم فقط وَرَثة الدنيا ، فهذه الفِئة الضالة التى اِعتبرتْ مِن الفساد وسيلة تبرر غاياتهم الدنيئة ، لم تكنْ البلاد عندهم سِوى مسرح كبير عليه مَجموعةُ مِنَ العَرائِس الخَشبية ، وهُم الذين يقفون خَلفَ الستار يُحركونها فى الإتجاهات التى يُريدُونها وليسَ ما يُريده الآخرون.



قـال تعـالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾

[آل عمران: ٢٦]

آآآآآآه ، لو وقَف كل مُتجبر وفاسدٍ عِندَ هَـذهِ الآيـة قَليلا ليَتـدبرَ مَعناها ومَغزاها ، ولِتتذكر تِلكَ النفوسُ الظالمة ُحالها حِينَ ظلمِهـا ، والمُفسدة ُحالها حِينَ إفسادِها ، والضَّالة ُحِين إضلالِها أن الأمْـرَ كلـهُ بيدِ الله ؛ فربَّمَا تخشعُ يومًا أوتتعظ ُساعة َفينصَلحُ حَالُ الدنيا .

آآآآآآه ، لوعَلِمَ هَؤلاءِ أن الدنيا لا تدومُ عَلى حَال ، ومَن طَلـبَ دَوام الحَال ، فقد طَلَـبَ المُحـال ، وأن الـدَّهرَ دُول ، وأَن الله يَرفـعُ أقوامًـا ويَخفضُ أقوامًا آخرين .

قال تعالى :﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١٤٠]

ولعلى أتذكر هُنـا تِلك الكلِمَـات المُـوجَزة التى وجهَهَـا فَضيلة الشيخ/ محمد متولى الشعراوى (رحمه الله) ، لِلرئيس مُبارك بَعدَ نجاتِـهِ مِن حادث الاغتيال الذى تعرَّض له فى أديس أبابا عام ١٩٩٥م .

قال الشعراوى : « وإنِّـى ياسيادة الـرَّئيس أقـف ُعلـى عَتبـةِ دُنيـاى لأسْتقبلَ أجل الله ، فلن أختـم َحيـاتى بنفـاق ، ولـن أُبـرزَ عَـنْ ثرِيَّتـى بإجْتراء ، ولكنى أقولُ كلمـة َمـوجزة ًللأمَّـةِ كلهـا ، حُكومـة ً وحِزبًـا ، ومُعارضَة ورجالاً ، وشعبا آسفٌ أن يكون سلبيا ، أريد منهم أن يعلموا أن الملك كلهُ بيدِ الله يؤتيـهِ مَـنْ يَشـاء ، فـلا تـآمرَ لأخـذهِ ، ولاكيـدَ لِلوصولِ إليه ؛ لأنه ُلن يَحكمَ أحدٌ فى مُلكِ اللهِ إلا بمرادِ الله ، فإنْ كـانَ

عـادلا نفـعَ بعدلـهِ ، وإن كـانَ جـائرًا ظـالمًا بشَّـعَ الظلـمَ وقبحـهُ فى نفوسِ الناس ، فيكرهونَ كُلَّ ظالم ، ولولمْ يكنْ حاكمًا ، أنصحُ كُـلَّ مَـن يَجول برأسهِ أن يَكون حاكمًا بألا تَطلبه بُلْ يَجـبُ أنْ تطلـبَ لـه ، فـإنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قال: «مَنْ طلبَ إلى شىءٍ أُعين عَليهِ ، ومَنْ طلـبَ شـيئا وُكلَ إليهِ».

ويالِلعجب علىَ عَجز هؤلاءِ الفاسدين منْ أنْ يَفتحوا كتب التاريخ؛ لِيقرأوا عَن شخصياتٍ لا أقـولُ سَـطرَ التـاريخُ أسـمائها بـأحرفٍ مـنْ ذهب، بَل أقـولُ إنهـا شخصـياتٍ حَفـرت أسـمائها فى كتـبِ التـاريخ بأحرفٍ منْ نور ، وأيا كان الأمر سَواء كانت هذه أوتِلك .

السـؤال الآن : أيـن هَـذهِ الشخصيات الآن ؟ بكـل بسـاطة اِنطـوت أجسادها تحت التراب ؛ فأين عُمر بن عبدالعزيز؟ وأين عبدالملك بن مروان ؟ وأين هارون الرشيد ؟ ومِن قبلِهم الصحابة رُضوانُ الله عليهم؟ وعلى رَأسهم جميعا سَيدِ الأنبياء والمُرسلين سَيدنا محمد ﷺ؟!!!.

هَلْ ظنَّ أحمد عز(أمين التنظيم بـالحزب الـوطنى) ، وحبيـب العـادلى (وزير الداخلية) ، وأحمد نظيف (رئيس الوزراء) ، وفتحى سـرور (رئـيس مجلس الشعب)، وصفوت الشريف (رئيس مجلس الشورى) أوزكريـا عزمـى (رئـيس ديـوان رئـيس الجمهوريـة) ، وزهيـر جرانـة (وزيـر السياحة) ، وأحمد المغربى (وزير الإسكان) ، وحسـين سـالم (صـديق مُبارك) ، وسامح فهمى (وزير البترول) ، وجمال مبارك ، وعلاء مبارك (نجلى الـرئيس مُبـارك) ، وغيـرهِم مِمـن أفسـدوا الحيـاة السياسـية ،

والاقتصادية ، والاجتماعية ، والدينية ، بَلْ أفسدوا الحياة بأثرها ؛ أنه مِن المُستحيل أن يُصابوا بسَهم القدر، ويَأتى اليَوم الذى يَقفون فِيهِ خلف تِلك القضبان الحَديدية ليُحاسَبوا كأىِّ مُجْرم ارتكب جُرمًا فِى حَقِّ القانون ؟ ويَضعهم التاريخ فى أزبل وأقبح صفحاتِهِ ، ألم يَقرأوا فِى كتب التاريخ ، أنه كمْ مِنْ حَاكم ظالم أو جائر بُسطت تحت قدَميهِ السَّجاجيد وعندما أصَابَه سَهمُ القَدر أُلقى فِى غيابات السِّجن ؟ وكمْ مِنْ حَاكمٍ ظالمٍ كان يَجلسُ ليلته مُتربعا على كرسى العَرش ، ثم أشرقتْ عليه الشمس وهو فِى السجن ، والعَجيب أنَّ هَؤلاء مازالوا أحياء ، يَرون بأعينهم والتاريخ يُصوِّرهم لأحفادِنا وأجيالِنا القادمة ، ليْتهم يتوبون ، فيغفر اللهُ لهم .

ليْتهم كانوا يَعلمون أنها أمانةٌ ثقيلةٌ مُعلقة فى أعناقهم سَيُسألونَ عنها يَومَ القيامةِ ، ولوعَلموا ذلكَ ماطلبوها .

فعَنْ أبى هريرة رضي الله عنه أنَّ النبى ﷺ **قال :**

« ما مِنْ أمير عَشرة إلا يُؤتى بِهِ يَومَ القيامة مَغلولة يُداه إلى عُنقِهِ أطلقهُ الحَق أو أوثقهُ » (أخرجه الدارمى).

فما بَالُ هَؤلاء ، وقد أُمِّروا على عَشرات المَلايين ، لم يَعلموا أن مَنْ تأتيه الإمارة ، فلا يَتق اللهَ فيمن أُمِّر عَليهم ، فذلك خِزىٌ له ُوندامة يوم القيامة ، فعنْ أبى ذَر رضي الله عنه قال :

« قلتُ يَارسولَ اللهِ ألا تَستعمِلنى ، قال فضربَ بيدِهِ على مِنْكَبى ثمُ قالَ : يا أبا ذر إنَّك ضَعيف ، وإنها أمانةٌ ، وإنها يَومَ القيامةِ خِزىٌ

وندَامة " إلا مَنْ أخذها بِحقها ، وأدّى الذى عَليه فِيها » (أخرجه مسلم)

شَاهد عيان :

لَمْ أكنْ يومًا بَعيدًا عَنْ الأحداث التى شهدتها مصرُ فى الآونةِ الأخيرة ، فقد كنتُ واحدًا مِمن تعرض للظلمِ مِرارًا وتِكرارًا ، ورغم صِغرسنى إلا أننى أدركتُ بعضًا منْ سنواتِ القمع، والظلم، والاستبداد، والفساد ، فلقد رأيتُ بعينى كيف كانتْ الآراء تحْجَبْ رأىَّ العين ، فضلاً عَنْ ذلك لقد فَشى الفرق بين الطبقات ، وقوانين الوراثة ، والمحسوبية ، والوساطة ؛ مُصطلحات لمْ نعتدْ أنْ نقرأها فى صفحات تاريخ مصر منْ قبل ، ولكننا شاهدناها وسمعناها فى تلك الآونة الأخيرة .

لقد عَمَّ الفسادُ جَميع أرجاء مصر ، لقد دَقَّ الفقرُ أبواب جميع البسطاء والمساكين « الذين لاظهر لهم » ، لقد كان مُحرمٌ على هذه الفئة من الشعب المصرى دُخول الكليَّات العَسكرية ، أو كليَّة الشرطة، أوحَتى القضاء ؛ نظرًا لما سَنَّه المُفسدون بما عرف « بكشف قدُرات العائلة ».

فرسولُ اللهِ ﷺ يَقولُ :

« بأَنَّهُ لافَرق بَين عَربىّ ولا أعجمىّ إلا بالتقوى » ، أما هؤلاء يأمرون بأنَّ نجل الوزير يُصبح وَزيرا ، أما مَنْ شاءت الأقدارُ أنْ يُولدَ لأبوين عاملين بُسطاء فمُجرَّد التفكير هنا يُعد جنونا .

لم يقتصر الأمر على ذلك فَحسب ، بَل كان مُحرَّمٌ على هذه الفئة أن تعامَل مُعاملة الآدميين ، أوتعالج فى مُستشفياتٍ ترقى ببنى البشر ، فإذا أُصِيبَ فقير بالسَّرطان الخبيث أو الكبد أو القلب ؛ طرح به فى المُستشفيات العامة التى يَعجزُ لسانى عَنْ وصفها ، أما إذا أُصيب وزيرًا أو صاحب مَعالى بقرح بسيط فى المعدة ، أو إذا أراد أن يُجرى بَعض الفحوص الطبية للتأكدَ مِنْ سَلَامةِ صِحتهِ تمَّ نقلهُ فورًا إلى أعظم مُستشفيات العالم فى فرنسا أو ألمانيا ، بل وتفتح مِنْ أجلهِ خزَائن الدولة لِعلاجهِ على نفقتها ، ففى الوقت الذى لا تجد الناس فيه ثمن العلاج ، هُم يَرتعون فى النَّعيم ويَعيشون فى رَغدٍ مِنَ العَيش.

لَقدْ كان مُحرمًا على هذه الفئة أن يَرقى أبناؤها إلى مَراحل عُليا فى التعليم ، نظرًا لعَدم توفر الأموال الكافية ، بَل لِعدَم وجود أموال ، وحتى إنْ فزَّ منهم أحد وتحدَّى الصِّعاب ، وإستطاع أن يَحصُل على شهادة عُليا فمَصيره إلى الشارع .

ولاحَرَجَ عندما أقول : أننى كنتُ أرى أُناسًا تأكل مِنْ صناديق القمامة ماتجد أنه لمْ يَعدَم بعدْ ، الأمر الذى كَان يُحزنى ، ويُقطعُ أحشائى ، ويُمزِّقُ مَشاعرى ، ولكنْ لا حيلة لى ، لقد كانتْ الفئةُ المَنهوبةُ مِن الشعب المِصرى المَهضوم حَقها ، تنامُ على الطرقات ، ويُغطيها بَرد الشتاء ، وتنعم وتترَوى تحت حرارة الشمس، وتأكل ماقلَّ ثمنه وتم الإضراب عليه ، فى حين أنَّ أموالهم المنْهوبة ، كانت تبنى بها القصور ، والشاليهات ، وترتفع بها الأسْهُم فى البورصة،

فبئست المقارنة .

لقد عاشتْ مِصرُ فترات عَصيبة سَوداء ، لم يَشعُر بها سِوى الطبقات المَعدومة ، والتى بَدأتُ أشعر نحوها ، أنها دُويلةٌ صغيرة تعيشُ داخل دَولةٍ أكبر ، **الأولى** : **يُمثلها** الفقراء ، ومَعدومى الدَّخل ، ويَترأسُها الفقر ، ووزيرُها الذُل ، **والثانية** : **يُمثلها** الأغنياء ، وأصحاب السُّلطة والنفوذ ، بِجبروتِهم وتسلطِهم ، ويَترأسُها فِرعون ، ووزيرُها هَامان .

هَذهِ مُقدمات طويلة ؛ لا تمثل سِوى نَظرةٌ عَامة لمَا كانتْ عليهِ مِصرُ قبيل ثورة الخامس والعشرين من يناير ، **مقدمات!!!!!** .

نَعمْ مُقدمات ؛ لأن الواقع أشدُّ مرارة منْ ذلك ، فأنا لم أتحدَّث إلا عَنْ أشياءٍ يَسيرةٍ عَانىَ منها المِصريون قبيل ثورة الخامس والعشرين منْ يناير.

فإننى لم أتحدثْ بعد عنْ :

- إنتهاك كرامة المصريين .
- القضاء على الحرية الفكرية .
- تدنى الهوية المصرية فى البلاد الخارجية العربية منها والأجنبية .
- القضاء شيئا فشيئا على المعارضة السياسية.
- القضاء على حُريّة الصَّحافة والنقابات والأحزاب .
- فساد وَسائل الإعلام .
- تدهور الصحة ورَداءة الخِدمة العامة بالمستشفيات الحكومية .
- شَحن وإمتلاء المُعتقلات بَأصحاب الآراء والأفكار .

- إنتشار الفقر .
- قِلة الأجور .
- قِلة الدَّخل .
- تدنى الحَد الأدنى للمُرتبات .
- إرتفاع الحَد الأقصى للمُرتبات .
- إرتفاع وغلاء الأسعار .
- إرتفاع مُعدلات التضخم يَوما بَعد يَوم .
- إرتفاع الضَّرائِب .
- إرتفاع مُعدلات البَطالة .
- إرتفاع نِسبة الأمية .
- نقص الخدماتِ العامة ، كالتعليم والصِّحة والمواصلات والإسكان .
- الظلم والتعذيب الذى تمارسه أجهزة الأمن .
- قانون الطوارىء وقهر المواطنين .
- زيادة نسبة العَاطلين مِن حَملة المُؤهلات العليا .
- زيَادة العشوائيات .
- زيَادة الرشوة .
- زيَادة طوابير الخُبز والغاز والمَرضى أمام المستشفيات .
- إنتشار الفساد ، كانتشار النار فى الهشيم .

- تمتع الفِئة الضالة الفاسدة بحوالى ٤٠٪ من ثروات وخيرات البلد (أقصد المنهوبة) .
- غياب المُنتجات المَحلية والوطنية فى ظِل حِصار الإستثمار الأجنبى .
- تصدير الغاز لإسرائيل .

○ **وأخيرًا وليسَ آخر : وصُول كِيلوا اللحمة إلى ٦٥ جُنيه ، ليُمنع بِذلك تمامًا الفقراء مِنْ أنْ يُحاولوا فقط شَمام رائِحَتها .**

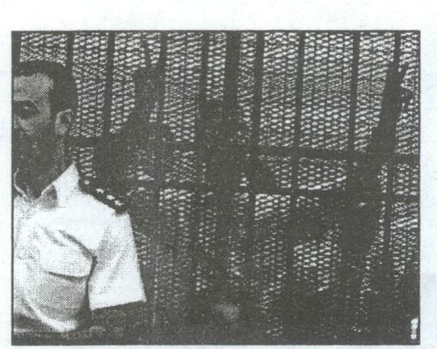
هَذهِ الأحداث لَم تكنْ مُجرد شيئا غامِضًا يَعبثُ فى مُخيلتى ، وإنما هِى وَقائع اِنزلقت إلى أرض الواقع ، لِيصبح الواقع أكثر مَرارَة ، وأشدّ ألمًا ، وليُعانى مِنها الكثير مِنْ طَوائف الشعب المِصرى ، الذى اِرتفعتْ أصواته مِرارًا وتِكرارًا تطالب بالحريّة ، ودَفع الظلم عَنها ، ولكنَّ السُؤال الذى كنتُ أسألهُ لِنفسى دائمًا ، ولمَنْ حَولى : هَل هَذهِ الأصوات المُرتفعة التى كنا نراها كلَّ يوم فى وَسائل الإعلام ، ونقرأ عَنها فى الصُّحف والمَجلات ، ونشاهدها بأعيننا وَجهًا لِوجهِ فى الطرقات ، لَم تكنْ لِتصلَ إلى عَزيز مِصر ؟!! ، هَلْ كَانتْ إمرأةُ العزيز صَاحبة الفخامة والسُّمو بِمَعزل ومَنأى عَنها ؟!!

لم يكنْ أحد يَستطيع الإجابة على كل هَذهِ التساؤلات التى كانت تراودنى فى أحلامى وفى يَقظتى ، ولكن سُرعان ماكان يُجيبنى لِسان الحال ، بِإجابةٍ كثيرًا ماكانت تهوِّنُ علىَّ شىء مِنْ حِيرتى ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [البقرة :١٨].

وليسَ معنى « عُمىٌ » هنا ، فقدان البَصر، وإنَّما المَقصودُ هُنا ، هوغِياب الضَّمير الإنسانى ، وعَدَم الإحساس بالمُراقبة ، واضطراب القلب ، وعدم خَشيتهِ منَ اللهِ تعالى ، وقد قال عزَّ وجلَّ فى سُورةِ الحج، مؤكدًا على هذا المعنى : ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج :٤٦].

فهَؤلاء ما شَعروا بنا يومًا قطْ ؛ لأنهم كانوا أصحاب نفوس ، وقلوب مريضة ، غَشاها الظلام ، فأفقدها الرؤية والإحساسُ معًا .

سَجينات الفقر :



لقد كنت أتابع بصفةٍ دَائمةٍ بَرنامج شهير إسمه «واحد مِنْ النَّاس» والذى كان يُقدِّمه الإعلامى [عمرو الليثى] ، وقد خَصَصَ إحدى الحَلقات لِمَوضوع (سجينات الفقر) ، حَيثُ كان يأتى ببعض النِساء اللاتى خَضعنَ لِلنصبِ والإحتيالِ مِن قِبل بَعض المُزورين ، فسُجنوا قهرًا وَظلمًا ، ولكنى كنت أختَلف مَعه فى المُسمَّى ، فهَؤلاء هُم سَجيناتُ الظلمِ والنهب معًا ، الظلم : لأنه سُمِح لِلصوص والمُزورين أن يَغشوهم عَلى مَرآى ومَسمع مِنْ كِبار رِجال الدَّولة ، والنهب : لأنَّ هؤلاء لهم حُقوق على الدولة قامتْ بَهضمها ، لوردت إليهم

لاستطاعوا سَداد المَبالغ التى سُجنوا من أجلها .

المَبالغ !!!! لقد أجْهَشنى البُكاء عِندما عَلمتُ أن المَبالغ التى سُجنوا مِن أجلها سَنوات ، لاتتعدى العَشرة آلاف جُنيه ، ولكن لاحَولَ ولاقوة إلا بِالله ....

ولا بُدَّ للظلمِ مِنْ نِهايةٍ ....

ولابُدَّ لِلواءِ العَدْل أنْ يُرفعْ .....

ولِلسُّحبِ أنْ تنقشعْ ....

ولِنورالفجْر أنْ يَبْزُغْ ....

ولِلشمْس أنْ تشْرقْ ....

ولِلنجومِ أَنْ تسْطعْ ....

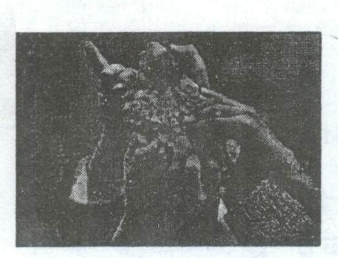
الشدَّةُ المُباركيَّةُ :



لقد كانتْ كل هَذه المساوىء التى شَهدتها مصرُ فى الآونةِ الأخيرة ، وإنحدار فئات بعينها مِنَ المُجتمع المِصرى أسفل أسفل خَطِّ الفقر ، يُدخل لدىَّ فِكرة الخَوف مِنَ (الشدة المُستنصرية) التى كسَحت البلاد فى العصر



الفـــاطمى فى مصـــر زمـــن الخليفـــة المستنصـــر بـــالله الفــاطمى (٤٢٧ - ٤٨٧) م ، حَيثُ كــان النــاس يَــأكلونَ القطط والكـلاب ؛ نظرًا لما عَاشته مِصرُ آنذاك مِنْ قحـط ، وجوعٍ وفقدان للموارد، ولكنْ شتانَ مابينَ هذه وتلـك ، ففـى العصر الفاطمىَ : عَمَّتْ الشدة والبلاء على الجميع (أمراء ومماليك)، (فقـراء وأغنياء) ، ولكن هُنا فى عصر مبارك : كَادتْ الشدة أنْ تحدُثْ ، لكنَّها كانت سَتنالُ شَريحة ، أوطائفة واحدة مِنْ طوائف الشعب المِصرى ، وهى الطائفة المَنهوبة التى تحدثنا عنها آنفا ، وهى الطائفة التـى لَـم تفتح بعـد ، بَأسـمائِها حِسـابات فى بنـوك

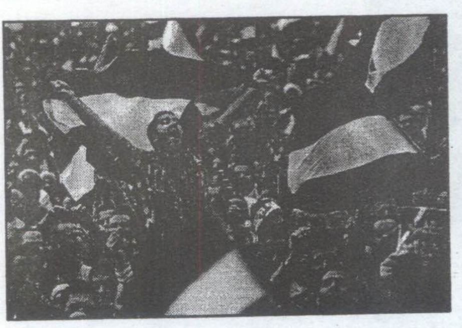


سويسرا، أوحتى فى بنوك مصر ، أوحتـى فى بريد القرية ؛ لكى تحميها عندَ حلـول الـبلاء ، وحُـدوث الشـدة ، وهـى الطائفةُ التى لاتملكُ سِوى قوت يَومها ، أى : ليس لديها مايمكن إدّخارهُ فى حالة حدوث الأزمات والكروب .

القضاء على الشدة المُباركيَّة :

ولكن سُرعانَ ماهَبَّ الشُرفاء لاِستئصال هذه الشدة ، بَعدَ أنْ بَدأت الإرهاصات الأولى لها ، ووضحت مَعالمُها جَليا ، وانجلتْ على أرض

الواقع ، فتحيَّةُ إجلال وتقدير لِشُرفاءِ الخامس والعشرين مِنْ يناير، وأؤكدُ لِلجميع أنَّ مُعظَّمهم ، بَلْ أغلبهم لم يكونوا فقراء ، ولا مِنْ مَعْدومى الدَّخل ، بَلْ اِمتدتْ فَصائلهم ؛ لِتشمل جَميع طبقات وطوائف المُجتمع المِصرى ، فكان مِنْ بَينهم : أساتذة جامعات ، وأطباء ،



ومُهندسون ، وعُمال ، وفلاحون ، وشَباب ، وشِيوخ ، وأطفال ، ونساء ، وُأسَر بَأكملها .

وإذا أردنا أن نسميها : هى (**ثورة شعبية**) بَعيدًا عن مُسمياتِ الأحزاب والقوى السياسية ، خَرجوا مُتصدين للفقر ، والجوع ، والبطالة ، والفساد ، والظلم ، والإستبداد ، والقمع والقهر..... إلخ .

خَرجوا على قلبِ رَجلٍ واحدٍ ، وتحركتْ لدَيهم مَشاعر واحدة ، فتجَمعَت كلماتهم ، وتوحدتْ شعاراتهم ؛ كى يَستأصلوا الفساد ، ويَقضوا على الشدة ، قبل أن تقضى على الأخضَر واليابس ، وقبلَ أنْ تستفحل فيَصعُب القضاء عليها .



هتفوا بصوت واحد



الشعب يريد إسقاط النظام

***

أهلاً أهلاً بالتغيير

......

وِلا وَألف لا للظالمين

***

التغيير مَشروع مَشروع

......

ضِد الفقر، وضِد الجوع

***

ثورة ثورة حتى النصر

......

ثورة فى كل شوارع مصر

***

يامُبارك يامُبارك

......

الطيارة فى إنتظارك

***

شعبْ حَضارة ومجدْ سنين

......

مشْ حَنطاطى ليوم الدين

***

قوُلْ يامحمد قوُلْ يابولس

......

ثورة فى مصر، وثورة فى تونس

***

ياحرية فِينك فِينك

......

أمنْ الدولة بينا وبينك

***

أمن الدولة كلاب الدولة

....

باعوا الأمن وباعوا الدولة

***

بَطل تِمشى جَنبْ الحيط

......

أصل سُكاتكْ مُشْ هَيفيد

***

إرفع صُوتك ، قولْ لِلناس

......

إحنا كِرهنا الظلمْ خلاص

***

عَلى سُور السِّجنْ وعَلى

......

بُكره الشعب يُقوم مايخلى

***

مُشْ هَنخاف مُشْ هَنطاطى

....

إحنا كِرهنا الصُوت الواطى

***

أحلف بِسَماها ، وبترابَها

......

الحِزبْ الوطنى اللى خربهَا

***

يامصرى رُدْ علينا

......

إنتَ مَعانا ولا عَلينا

***

ياأهالينا ياأهَالينا اِنضمُّوإلينا

......

قبلْ الدُّور مايبجى عَلينا

***

ياأهَالينا ياأهَالينا ضُمُّوا عَلينا

......

الحرية لِيكوا ولِينا

***

يارغيف فِينك فِينك

....

البَطالة بينا وبينك

***

حُرية أهَالينا حُرية أهَالينا

......

عايزين نِخْلصْ مِنْ بلاوينا

***

عايزين حُكومَة نظيفة

......

مُشْ لاقيين وَظيفة

***

عايزين حُكومَة جديدة

....

بقينا على الحديدة

***

غَلو السُّكر غَلو الزيتْ

....

بُكره نِبيع عَفش البيتْ

***

الرحيل الرحيل

......

يابايع الأرض وبايع النيل

***

إرحلْ إرحلْ ياجَبانْ

....

ياعميل الأمريكانْ

***

لامُبارك ولا سُليمان

.....

دُول عُملاءِ الأمريكانْ

***

لامبارك ولاسليمان

......

ده فرعون وده هامان

***

ياسُوزان قوُلى لِلبيه

......

كيلوا العَدسْ بعشرة جنيه

***

ياجَهال قولْ لأبوك

......

الشعب المِصرى بيكرهوك

***

يامُبارك ياطيار

......

جبتْ مِنين سَبعينْ مِليار

***

يامُبارك ياخسيس

....

دَمّ المِصرى مُشْ رخِيص

***

يامبارك مش عاوزينك

......

دم شبابنا بينا وبينك

***

قالوا عَلينا بَلطجية

......

واحنا شباب جامعية

***

احنا مِينْ احنا مِينْ

......

احنا كلّ المصريين

***

عيش ... حُرية ... عدالة إجتماعية

***

الجيشْ ... والشعبْ ... إيد واحده

***

مُسلمْ ...مَسيحى ... إيدْ واحده

***

أَهُمْ ... أَهُمْ ... أهُمْ ... الشعب المصرى أهُمْ

***

مصر ياأمْ ... ولادِك أَهُمْ

......

دول عَلشانِك شالوا الهَمْ

***

مصر ياأمْ ... وِلادِك أَهُمْ

......

راح يفدوكى بالرُّوح والدَّمْ

***

حُسنى مُبارك ياطيار

......

الأسعار زَى النار والطوارىء ليل ونهار

***

قالوا بيقولوا سِتْ شِهور

....

خُذ راتِبهم رُوحْ وغور

***

آخر ضربة جوية

....

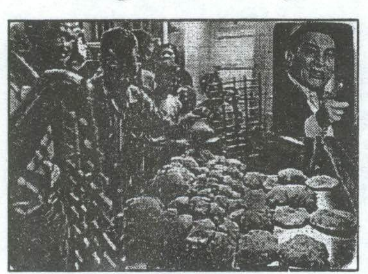
هتكون على السعودية

***

الصَّحافة فِين ...... الشعب المِصرى أهه

كُلْ عيشْ :

هَـذه الكلمـة كانـت تراودنـى فى يَقظتـى ، وفى أحلامـى ، وكنـت أتذكرها دائمًا فور رؤيتى ضـابطًا ، أوجنديًا فى الشارع ، هى بَقية لِقصةٍ قصيرة مِنْ قِصص القمع التى كـان يُمارسـها جهـاز أمـن الدولـة (لايرحمه الله) ، أرويها حتى يَقرأهـا الأبناءُ والأحفاد مِنْ بَعدِهم ، لِيَحمَدُوا الله أنهم لم يولـدوا فى (عَصرْ الأمنْ المُباركى) القاتل والمُرعب .



ففى يَوم ٍ مِنَ الأيام وأنا طالب بالجامعة ، حَضَر نجل عَزيـز مصـر

الفتى المُدلل [جمال مُبارك] إلى الجامعة ، وبَعد أن أُسْتقبلَ بحفاوةٍ بالغةٍ ، وتأمين جَيد ، وقدر مِن التبجيل والإحترام ، وبعد أن إنتظرته قِيادات الجامعةَ لأكثر مِنْ ساعتين حتى يُشرف بطلعته البهيه ، جَلسنا فى قاعةِ المُؤتمرات ، وبَعد أن عفرَّ أذنىَّ بكلامٍ أقربُ إلى السخريةِ منه إلى أرض الواقع .

يَعنى : أنه بَعدَ أنْ تحدَّث عَنْ خِطط التنمية العشرينيةِ ، والخمسينيةِ، والمِئويةِ ، وكيف أنَّ مِصر زَادتْ مُعدلات نموها زيادات مَلحوظة فى الآونة الأخيرة ، وكيف أنَّ أسلوب التعليم فى مِصر تطور تطورًا بَالغا بفضل خارطةِ الطريق التى وضعها الحزب الوطنى الديمُقراطى ، والتى أحمدُ الله أنها لم تكتمل ، حتى لا تصل مُعدَّلات النمو أكثرَ منْ ذلك ، وكنتُ أشعرُ عِندها أنَّ هذا الرَّجل إما أنه يَتحدَّث عَن بلدٍ آخر ، وإما أنه يَتحدث فعلاً عَنْ مِصر ، ولكن مَنَ المُؤكدِ أنه قدْ تعاطى شيئا مُخدرًا قبلَ قدُومِهِ .

فعَنْ أى خِطط تنمية يَتحدث ، وعن أى تطوير للتعليم يَتكلم ، وهو إن اِمتحنَ الجالسونَ فى القاعة مِن شباب الجامعة ، لوَجدَ أنَّ أكثرَ مِن ٧٠٪ ، لا يُجيدون القِراءةَ والكتابة بطريقةٍ صَحيحةٍ ، بما فِيهم المُتحدث للجماهير ، بما فيهم.......

المهم : بَعد أن اِنتهى مِن إلقاء كلامهِ المَعسول ، وتحذيره لِلجالسين ، فتح باب الحوار الديمقراطى ، والمناقشة الديمقراطية ، وما إلى ذلك من مُصطلحات تتواترعَلينا يومًا بَعد يَوم ، نُخضع لها

الرُووس ، ولانفهم لها معنى ، ولا تحمل بَين طيّاتـا سِوى الكذب والنفاق ؛ فأحضرتُ له سؤالين ، أحدهما : « يَتعلق بشخصهِ المُبجل »، **والآخر : « سؤال سياسى لا علاقة له بجمال مُبارك »** .

ولكنّ الغريب والعجيب فى هذا الأمر أننى فوُجئت أن الأسئلة لابُد أن تعرض على ضابط أمن الدولة المُختص بذلك أولا ، اِستكمالاً لِلسيرِ على طريق الديمقراطية وخلق حِوار نزيه ، وشريف ، ثم بعد ذلك يُصرّح بالسؤال مِنْ عَدمهِ ، وبالفعل أحضرتُ السؤالين ، وذهبتُ بهما إلى ضابط أمن الدولة أولا ، فنظر إلى الورقة ، ثم نظر لى وقال : **« أكتب اِسمك أولاً »** .

الأمر الذى لا أعرفُ ما الضرورة إليه ، ولكنى عَلمتُ بَعد ذلك ، أن هَذهِ الأسماء تُجَمّع ، ثم يُختار مِنها بَعدَ ذلك مَن حَفرَ لِنفسهِ طريقا إلى الجحيم ، وبَعد أن قرأ السؤالين ، نظرَ لى نظرة اِستحقار لم أنسها إلا بعد الخامس والعشرين مِنْ يناير عام ٢٠١١م ، ثم قال لى كلمة بالعامية لم أنسها أيضًا قبلَ هذا التاريخ سالف الذكر : **(كُلْ عيش)** ، وبطبيعَتى شخص اِجتماعى أحبُّ المِزاح كثيرًا ، فقلتُ له بالعاميةِ أيضًا : **(أعمل حسابك معايا)** ، فقال لى بصوت مُرتفع : **(إنتَ هتهذر مَعايا ياروح أمـ.....!!!!)** ، وقد أثارَ حَديثى مَعه ، وارتفاع صَوته غَيرِ المُتحضر، اِنتباه جَميع الحاضرين .

السؤال هنا : لماذا يَنظرُ لى هَذِهِ النظرة ، ويُعامِلنى بكل غِلظة وشِدة، ومُجرّد مُحاولتى فتح بَاب الدُّعابة الخفيفة بَينى وبينه ، مِن

بَاب الحفاظ على ماءِ وَجهى ، أُعامَل مِثل هَذهِ المُعامَلة ؟! .

هَلْ مَكثَ فى بَطنِ أمهِ أكثرَمِما مَكثنا ؟! هل وُلدَ حُرًا ، وولدنا عَبيدًا؟! هل يَحمِلُ مِنْ مَعانى الآدمية مالانحمِله نحنُ ؟!.

آآآآآآآآآه ، ولكن لا عَجبَ ، ولا غرابة فى ذلك ، فقد أشرتُ إلى الإجابةِ على مِثل هذه التساؤلات ، والإستفسارات فى بدايةِ هذا الكتاب ، وقلتُ : « أنَّ هؤلاءِ ليسوا ببشر ، ولكنهم مِن آكلى حُقوق ولحُوم البَشر » .

ومُنذ ُذلكَ الوقتُ أصبَحت هذه الكلمة (كُلْ عيش) تراودنى فى كلِّ زمان ومكان ، ولكن صَدق القائل : «إنَّ شرَّ البليةِ مايُضحِكْ» ، فلقد كانتَ هذه الَكلمة هى الدافع الجَديد للتفوق ، فبَعدَ أنْ كنتُ بلا هَدف ، أصبح لى هَدفا لاحدود له ، يَدفعُنى دائمًا لِنَيل الكرامةِ والعِزةِ، فأصبَحتْ النِبراس الذى سَددَ خُطايا على الطريق الصحيح ، أصبحتْ المِصباح الذى يُضىء لى حَياتى ، فصِرتُ الأول على دُفعتى ، والطالب المِثالى على الكلية ، وبفضل اللهِ عزَّ وجلَّ إنتقلتُ مِنْ نجاح إلى نجاح ، ومِنْ تفوق إلى تفوق ، وجَعلتُ منْ الأمل والإرادة وجهانَ لِعملةِ واَحدة ، هى ماأمتلكه فى هِذه الحياة ، فتمَّ تعينى مُعيدًا بالكليةِ ، ولعلى هُنا قد إِستفدتُ مِنْ ذلك القول المأثور الذى يقول : «الضربة اللى ماتموتش تُقوى» ، ولكنَّ المُؤلم أننى كلما كُنتُ أتذكرُهذهِ الكلمة بَعدَ ذلك أشعرُ بشىءٍ غَريب ، وهو أننى لنْ أستطع يَومًا أن أستردَ كرامتى مَهما وصَلتُ إلى الدرجاتِ العليا ؛ لأن هذا النظام

الفاسد لاتعنيهِ مِثلُ هذهِ الدرجات .

ما أشعرُ به الآن هو أن القارىءَ يستهويهِ أنْ يعرف ، ماطبيعة هَذين السؤالين اللذين أفقدانى كرامتى ؟!!!!! ، آسف آسف ، بَل أعادا لَى العزة والكرامة ، وعَمِلتُ بَعدَهما للتفوق ، وكانا سببًا فى تغيير مَجرى حياتى .

السؤال الأول : والمُتعلق بشخص فخامة نجل الرئيس مبارك .

هَلْ لو لَمْ تكنْ [**جمال محمد حسنى مبارك**] ، نجل رئيس جمهورية مصر العربية ، كنتَ سَتجلسُ هُنا على هذهِ المِنَصَّة ، لِيجلس عَنْ يمينك، وعَنْ يسارك ، شخصيتان قد بَلغتا مِن العلم مَبلغًا لاغُبار عليه، فرئيسُ الجامعةِ عَنْ يسارك ، ووزيرُ التعليم العالى عَنْ يمينك يُطأطآن رأسيهما لك إحترامًا وتبجيلا ، وكنتَ سَتصبح ذات مَنصب قيادى فى الحزب الوطنى إذا كنتَ مُجردًا مِن الاسم ؟ ، وإذا كانت الإجابة نعمْ ، فقل لى كيف ؟!!!

السؤال الثانى : وهوسؤال سياسى إقتصادى إجتماعى .

والذى نَشأ وتربّى عِندى بَعد أنْ كبُرتُ وترعرعتُ فى رُبوعِ الريف المِصرى ، وأكلتُ مِن خُضرتهِ ، وشربتُ مِنْ ماءِ سَواقيهِ ، وعِشتُ وعانيتُ مِما يَعيشهُ ويُعانيهِ فلاحينَ مِصر لحظةِ بلحظةِ ، الأمر الذى دَفعَنى إلى طلبِ بسيطٍ وهو :(**لماذا لا تُنشئوا نِقابة للفلاحين ؟**) ، تُمَثل صَوت هَؤلاء ، وهى التى تحدد لهم أسعار مَحاصيلهم ، التى تشترى بأبخسِ الأسعار ، وتباع بأبهظ الأثمان ، ما دامَ أعضاء مَجلس

الشعب المزيفين اللذينَ يُعينوهم (!!!!) لا يستطيعون القيام بـذلك ؟ ولماذا نَراكم دائمًا فى المُلتقيات الثقافيـة ، وفى أسابيع شَباب المُدن الجامعية ، تحاولون اِستقطاب العقول الواعيـة والنيـرة ، أما هَـؤلاءِ فلاخوف منهم ، فآراءُهم مَحدودة ، ولن تصِـل يومًـا إلى مَسامِعكم ، لِتنغص عليكم عَيشكم .

سؤالان عاديان ؛ كنتُ أفكرُ فيهما ، لأسألَ عن إجابتهما ، من ابن عزيز مصر ، رئيسى وقائدى القادم ؟!!!! .

الفائدة :

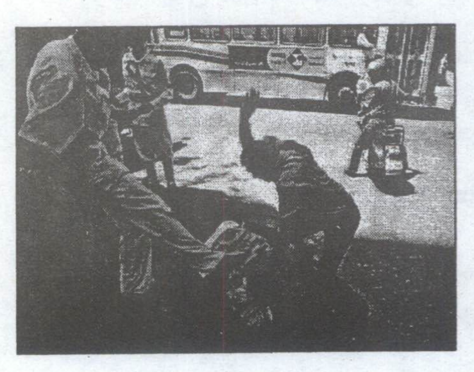
هذه القصة التى رَويتها ليست للترتيل أوالتأويل ، وليستْ لتسليةِ القارىء ، وإنما هى حَلقةٌ مِنْ حَلقات الفساد والقمع التى كانت تُطوِّقُ أعناق المصريين ، مِثال واحد على سَطوة وفساد النظام البائد ، وقمعهِ لِلحريةِ وإبداءِ الرأى ، مِن أمثلةٍ عديدة عايشناها فى حياتنا ، ورأيناها بأعيينا ، وسَمعناها بآذاننا ، تتمةٌ لما كان يُمارسه هؤلاء المُفسدون ، حتى نؤكدَ للجيل الوريث ؛ جيلُ الحريةِ والكرامةِ والعزةِ، أنه فلتَ ونَجى مِنْ أنْ يَقع تحت أنياب هؤلاء .

وهل اِنتهت القصة ، هذا ماكنت أظنهُ ، أنَّ الأمرَ سَينتهى بعد أنْ قال لى هاتين الكلمتين : (ماسمك) & (كُلْ عيش) ، لكن الأمرَ الذى اِتضحتْ مَعالمهُ وآثارهُ بعد ذلك أكدَ لى ، أنَّ هَؤلاءِ كانوا يَحسِبون عَلينا أنفاسُنا ويَعدونها ، ولا يفوتون صَغيرَة ولا كبيرَة ، ولا شاردَة ولا واردَة ، إلا ويقومون بتسجيلها .

ولاتنسى عزيزى الثورى ، أنه عِندما مَرتْ الأيام ، والتحقتُ بالفرقةِ الرابعة ، وجاءتْ إنتخابات إتحاد الطلاب ، رَشحتُ نفسى لأكونَ **«أمينا عامًا لاتحاد الطلاب بالكلية»** ، ومُمَثلا لزُملائى ، ولكن الأمر المُدهش أنه تمَّ حَجب إسمى مِنْ قَوائِم المُرشحين ، وعِندما سَألتُ المُوظف المُختص ، قال لى : **«أمن دولة»** ،،،،، وصَمت بَعدها، ففهمْتُ .

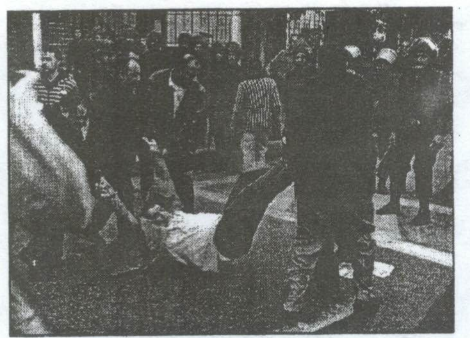
أمنْ الدَّولة

نَعمْ أمنْ الدَّولة ، هى الكلمة التى كانَ يَسمعُها كلُّ مَنْ يتقدَّم إلى وظيفة مُعيَّنة ويُجاب بالرَّفض ، فلا يَستطيع أن يَنطِق ، أو يَتفوه بِكلمةٍ بَعدَها ، هى الكلمة التى كانتْ تنال أصحاب الآراء والأفكار البناءة ، وأقصدُ بهم الشُرفاء ، ولا أحد يتعجب حينما أقول : إنَّ الطلاب الذين كانوا يَحصلون على تقديرات عُليا ، كانوا يَتخوفون مِنَ الصلاةِ فى مَسجد الجامعة ؛ حتى لا تسجَّل أسماؤهم فى كشوف أمنْ الدَّولة ، فيُمنعون منْ تعيينهم مُعيدين بكلياتهم بعد ذلك ، وهذا الأمر كنت أشاهِدهُ بعينى ، فقد كنتُ واحدًا مِنهم ، بل كان الأمرُ أخطر وأشد مِنْ ذلك ، فإذا أخطأ أحدهم ، وارتدى الساعة فى يَدهِ اليُمنى ، نهَض زميلٌ إليه ، وذكره بأن هذه تعتبر تمسكا بالسنةِ عند «مَذهب أمنْ الدَّولة الفقهى» فيعودُ بسرعةٍ إلى رشدهِ ، وإذا نبتَ شعر فى ذِقن أحدهم ، يُذيله قبل أنْ يُلاحظ ذلك فيُسجَّل فى أمنْ الدَّولة ، هى ببساطة كلمة نغصَتْ عَلينا حياتنا ، وكانتْ دائما ماتعكر علينا صَفوَعَيشنا ، لقد كان مُحرمًا علي أى شخصٍ أنْ يَتحدَّث فى



أمرين : « الدين والسياسة »، فهذه هى الخطوط الحمراء عندَ أمنْ الدَّولة، ومَن يَقترب مِنها يَحترق تمامًا ، ويُحرق مَنْ يَعيشون حَوله مِن ذويه .

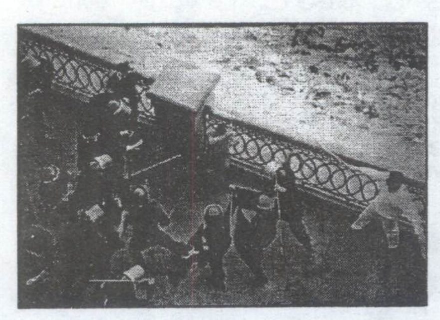
ولكننى ضَحِكتُ حتى بَدت نواجزى حينما **قالَ لى** المُوظف المُختص : «**أمن الدولة**»، **فقلتُ لهُ** : وماعلاقتى بأمن الدولة ؟!



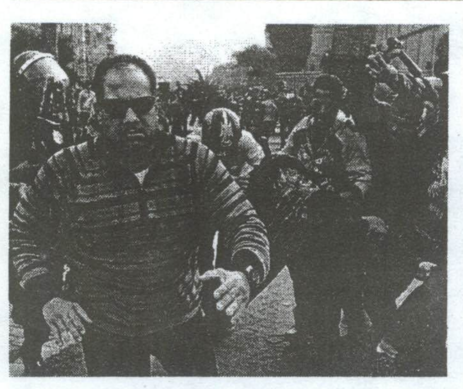
وبعدَ ذلك تشجَّعتُ ، وقَرَّرتُ الذهاب إلى **«جهازمَباحث أمنْ الدَّولة»** ، كى أقابل أى شَخص مَسئول يُوضِّح لى سَبب رفضى ، وبالفعل جاءنى صاحب فخامة مِمن كانوا يُمثلونَ كارت الرُّعب فى عصر الرئيس السَّابق مُبارك ، وعندما قابلتهُ **سألتهُ** : لماذا حُجب اسمى منْ قوائم المُرشحين ؟ رغم أننى الأول على الدفعة ، والطالب المثالى على الكليةِ أيضًا ، **فقال لى** : **(أمرٌ لايهمُّك)**.

وحينما حاولتُ أن أعرفَ مِنْ خِلالهِ ماالسبب ؟ ، وذلك بعد أنْ شرحتُ له وجهة نظرى وأكدتُ إليه أننى تَرَشحتُ لِغايةٍ نبيلةٍ ، وهى أنَّ لى بَعض التصورات لتطوير

العملية التعليمية ، رُبما أستطيع أنْ أنقلها إلى القِيادات مِنْ خِلال هـذا المكان ، فقال لى : اِنتظر قليلاً وسأعود ، وبعدَ فترةٍ مِنَ الوقت عاد مُبتسمًا وقال لى : ماذا كنت تقول ؟ ، فكررتُ كلامى له مرةً ثانيةً ، وحِينما وَصَلتُ عِند كلمة العملية التعليمية ، قال لى بصوتٍ عال : وماعلاقة العملية التعليمية بنقابة الفلاحين ؟ أو، ما إذا كان جمال مُبارك نجل الرئيس أم لا ؟ (ياروح أمـ.....) ، وعِندها شعرتُ أنه سَيذكر لى سِيرة حَياتى ، وسَيقولُ لى لقد فعلتَ كذا يَومَ كذا ، وكذا يَومَ كذا ، وفى النهاية سَيُحضر لى ورقة اِعترافات ، ويُجبرنى على الإمضاء ، وأُقَدَّم للمُحاكمة ، وأُعدَم بسبب الخيانة العظمى لِلبلاد ، والتآمر على مَصلحة الوطن ، كما كنتُ أشاهد ذلكَ فى الأفلام التليفزيونية حينما كنتُ طِفلاً صَغيرًا .



ولكـنَّ المُضـحِك أننـى اِنقَطعْتُ عَن الكلام لِثوانى ، ثمَّ قلتُ له باَبتسامةٍ رقيقةٍ : «إنتَ إيه اللى عَرَّفك القصة دى ؟ » ، فقال لى : (يالا إطلع بره) ، وشَعُرتُ لِلمرةِ الثانية أننى شخصٌ تافهٌ لا كرامة ولا قيمة له ، فهذا يقول لى : (اطلع برَّه ياروح أمـ.....) والآخر من قَبله يقول لى : (كلْ عيش) آآآآآآه . هوإنت؟!!!! ، وحينها تذ كرتُ الشخص الأول فى اليوم إياه ،



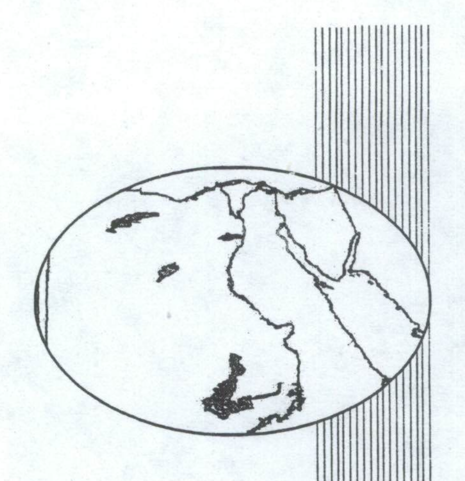
هَـؤلاءِ المُفسـدون حِينمـا كـانوا يَختـارون ، كانوا يَبحثـون عَـن بِطانـةِ السُـوء ، والمُفسِـدون أمثـالهم ، حتـى يُسندوا إليهم إدارة شُئون البلاد .

كانوا يَختارونَ أصحاب الولاء الجُهلاء ، ويتركون أصحاب الآراء العلماء ، يُصوِّبونَ أنظارهم نحوالذين لا دِينَ ولاأخلاقَ لهـم ، بينمـا ظهورهم نحو الذين يَحملون الخبرة والأمانة .

وهذا ما جعلنى دائما مُنتظرًا ومُترقبًا قدوم لحظة الخـلاص ؛ لأنَّ هذا ما أخبر به النبى ﷺ، فعنْ أبى هريرة قال : **قال رسولُ اللهِ ﷺ: « إذا ضُيِّعَتْ الأمانة فانتظر السَّاعة ، قال : كيف إضاعَتُهَا يارسُول الله ؟ قال: إذا وُسِّدَ (أُسنِدَ) الأمرُ إلى غير أهلِهِ فانتظر السَّاعة » .**

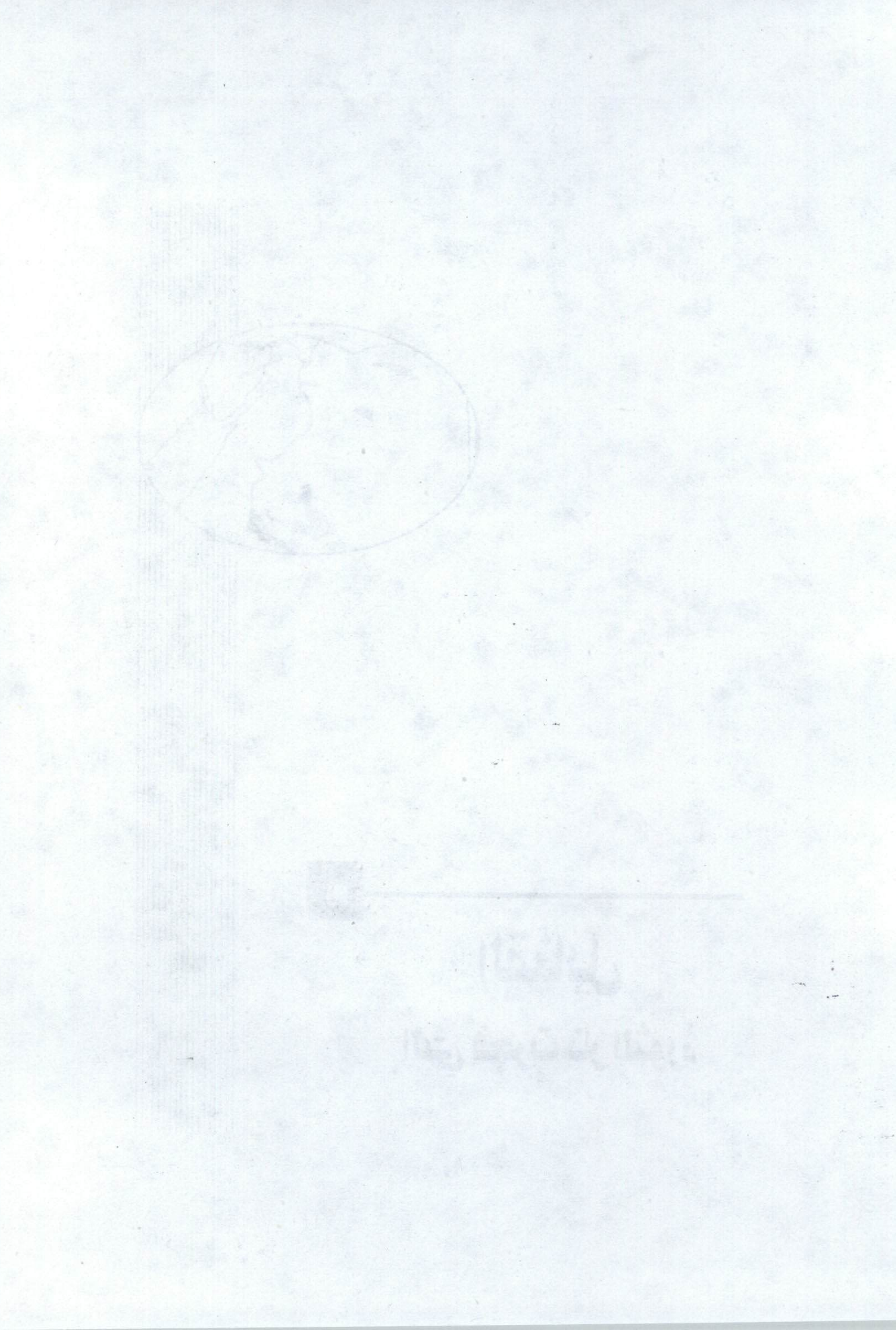
(أخرجه البخارى)





القنابل

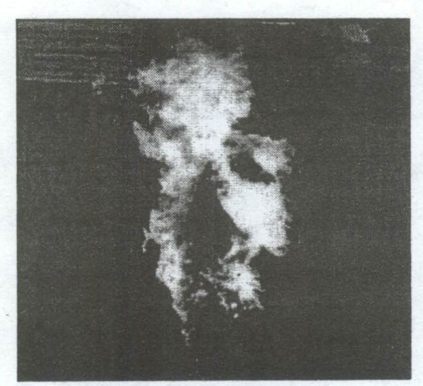
التي فجرت نار الثورة



الانتحار:

«أرواح ضَاعتْ فمَنْ السَّبب؟!!!»

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴾ [النساء: ٢٩].



رَغمَ أنَّ الإسلام قد حَرَّم قتل الإنسان لنفسه، واعتبر أن مَنْ يَفعلْ ذلك قد ارتكبَ إثما وجُرما يُؤدى بِهِ إلى النار، إلا أنَّ المِصريين قدْ لَبَّثَ عَليهم الأمر، فقدْ توفرتْ لديهم كافة عَوامل الانتحار، وعَجَزوا أنْ يقتلوا الفقر، فاتجهوا إلى قتل أنفسهم أسرع وأسهل، وذلك بَعدَ أن أُصيبوا بكوكتيل الفواكه المُتنوعة (الإحباط، والاكتئاب، والتشاؤم، واليأس مِنَ الحياة .... الخ)، فلقدْ كانَ لِسوءِ الأحوال الاجتماعية، وفقدان ضمانات العَيش الكريمة، واستبداد أجهزة النظام الفاسد، وسِياسة القهر والظلم، وفلسفة الاستعباد الجديدة، والتفوق الدراسى بدون جَدوى، والتأكد مِنْ عَدم وجود وظيفة؛ أنْ تدور العقول بدون تفكير، كما تدور الرَّحا مِنْ غير قمح، لِتتولد عِندها فكرة واحدة ألا وهى الانتحار، لِلتَخلص مِنَ الحياة.

فمُنذُ عام ٢٠٠٤م ، ومؤشرات الإنتحار لدى الشعب المِصرى فى ترايدٍ مُستمر، ورغْمَ ذلك لم تحرِّك عِندَ النظام سَاكنا ، والغريب فى الأمر أنَّ هذا التاريخ هو نفسه الذى شهدَ صُعود نجم [جمال مبارك] ، نجل الرئيس السَّابق على السَّاحة ، والذى خَرج قبُيل الإنتخابات الأخيرة لِمجلس الشعب ٢٠١٠م ، فى المُؤتمر السَّابع ، الذى عَقده الحزب الوطنى الديمقراطى ، تحت شعار:

(عَلشان تِطمئن على مُستقبل أولادك!!!)

باللهِ عَليكم الا تكفى مِثلُ هَذه المَقولة لأن تكون دافعًا وحافزًا للانتحار ؟!! ، وألا يكفيكَ أن تموتَ غَيظًا ، وحُرقَةً ، دون أن تُشعِل النار فى نفسِك ، أوتقطعَ شرايينَ يَدِكَ ، أوتلقى بنفسِك مِنْ أعلى «كوبرى قصر النيل» ، فالناسُ تموتُ جَوعا ، ولاتجدُ لقمةَ العَيش ، وفى الوقت نفسه يخرج هذا الأحمَق مُستفِدًا عُقولهم بهذا الشعار التافه الذى لامَعنى له .

اِعتدنا مُنذُ الصِّغر أن عَدم القدرة على الحصول على وظيفة ، ورُبما عَدم القدرة على الزَّواج ، ورُبما الإحساس بالنقص ، أو العار أحيانا ؛ نظرًا لِعدَم القدرة على مُواجَهة مَطالِب الحياة ، هى الأسباب التى مِنْ جَرائِها يَحدُث الاكتئاب المُولد الحَقيقى للانتحار ، ولكن بفضل مَثالب ومَفاسد هذا النظام الفاسد ، خَرجَ لنا سَببٌ جَديد ، وهو اليأس مِنَ الحياة ، أُضيف إليها بسبب وجود نِظام مُبارك الفاسد ؛ هذا النظام الذى اِستمدَّ شَرعيته مِنَ الوساطةِ ، والمَحسوبيةِ ، والرشوةِ ، ليُصبحَ هذا السَبَبُ هو الباعثُ الحقيقىُّ لدوافِع الانتحار .

وفى مَساء يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من يناير «يوم ثورة الغضب» ، خَرَجَ علينا [حَبيب العادلى «وزير الداخلية»] ، الذى لايَحْمِلُ مِنْ هذا الاسم ولقبهِ شيئا ، مُتأنقا ومُتعَجرفا كعادتهِ التى اعتدناهُ عليها ، خَرجَ علينا على شاشة التلفاز فى حِوار مع [مُفيد فوزى] فى بَرنامج «حَديث المدينة» ، حَيثُ سألَ المُحاور حبيب العادلى قائلاً لَهُ : **مارأيك فى بَعض الأشخاص اللّذين يَقومون بإشعال النار فى أنفسهم ؟**

فأجَابَ قائلاً :

«هذا نوعٌ مِنَ السَّذاجة ، والاستخفاف بالنفس ، فضلاً عَنْ أنهُ مُحَرّمٌ فى كُلِّ الأديان ، وأعتبرُ أنْ أَغلب الحالات لَديها أسباب نفسية ، ومَنْ يَفعلْ ذلك لابُدَّ أنْ يَكون مَريضا نفسيا ؛ لأنه لايوجد إنسانٌ سَوى يُقدم على الانتحار».

باللهِ عَليكم الا تكفى تِلكَ العِبارات لأنْ تكونَ دافعا للانتحار ، فعنْ أى دين يَتحدَّث هذا الطاغية؟!!!! ، وهو الذى كانَ يَسعَى جاهدًا لِتمزيق راية الدين ، فهو مَنْ كانَ يُطارد المُلتحين والمُحجَّبات فى كلِّ مَكان ، لدَرجة أنَّ النَّاسَ كانت تستتر وهى تصلى ، خَوفا مِنْ هذا الطاغيَة ، وهو الذى أصدَرَ تعليماته لأمنْ الدَّولة ، بأن تفتح مَلفا لكل مَنْ يُصلى الفجر ، ولَمْ يَتجاوز سِنه الأربعين ، وهو الذى حَوَّل السجون إلى قبور ، وجَعلَ مِنَ المَسجونين عَبدة لِصورةِ مُبارك .

وسُبحان الله ؛ فالحَاكمُ اللذى يَقعُ عَلى عَاتِقهِ الحِفاظ على دِينهِ ورعَايَتهِ ، وتأديب فَقط مَنْ يَعتدى على دِينِ الله ، بَلْ ويُعطيهِ الشرعُ

الحق فِى أن يَقتلَ المُعتدى عَلَى دِين اللهِ إنْ اِستحَقَّ ذلـك ، هُـوَ نفسه اللذى يَهدِم رَايَة الدين ويَعتدى عَليهِ .

وحِينما كنْتُ أسمع المَقولة التى تقول : (الناسُ على دِين مُلوكِهم) كنْتُ أستغفِرُ اللهَ ، وقال بَعضُ السلف : (لوكانت لنَا دَعـوةٌ مُستجابة لدَعَونا بها للحاكم ، فبصلاحه وعدله تصلح الرعية) .

هَؤلاء لم يَقرأوا مَاقاله أبوبكر الصِّديق ﷺ يومَ أن بُويـع بالخلافـة ، وهويُعلمَنا أعظم دَرس فى حُسن أخلاق الحاكم :

«أيها الناس وُليتُ عَليكم ولستُ بخيركم ، فإنْ أحسَنْتُ فأعينونى ، وإن أسأتُ فقومُونى ، القوىُّ فِيكُم ضَعيفٌ عِندى حَتىَ آخذ الحَقَّ منه ، والضَّعيفُ فِيكُم قوىٌّ عِندى حَتىَ آخذ الحَقَّ لهُ »

أما هؤلاء فلادهشة ولاغَرابة ، فلقد اِعتادتْ آذاننا سَماع مِثل تلـكَ العِبارات ، دون تنفيـذ عـلى أرض الواقـع ، فهُـم مِـنْ اِعتـادوا وَضـع النظريات ، وعَجَزوا عَن تطبيقها .

وصدق القائل :

.... كانَ مَنْ قبلنا خُيرٌمِنَّا

فكانوا يَفعلون وَلايقولونَ .....

.... ثمَّ خَلفَ مِنْ بَعدِهِمْ

أخلافٌ يَفعلون وَيقولونَ .....

.... ثمَّ ها نحنُ بَين أقوامٍ

يَقولون وَلا يَفعلونَ .....

وعَنْ أيِّ أسبابٍ أو أمراض نفسيةٍ كان يَتحدَّث هذا المَريض ، وعلى رأى المثل المصرى «**هَتِفتى فى الطب**» ، فلقد تعودنا أنَّ المَريض النفسى يَنتحر بَعيدا عَنْ أعين النَّاس ، إما بالحَرق ، أوالشنق داخل حُجرة أوغُرفة مُغلقة ، أوغرقًا فى النيل ، أما هَؤلاءِ فلقد اِختاروا الشارع حتى يَكونوا أمامَ أعيُن الناس جميعا ، وبالتحديد أمام **(مجلسى الشعب والشورى)** و**(مجلس الوزراء)** ؛ **أهكذا يكون المريض ؟!!.**

هذا الفاسد قال : «كلمة حَق أرادَ بها باطل» ، فمِن المُمكن أنْ يكونوا قد تحولوا إلى مَرضى نفسيين ، **ولكن السُّؤال الذى يَطرحُ نفسه ماالسبب ؟** ، ولكنه عَجزَ عَنْ فهم الإجابة ، رَغمَ وضوحها **(النظام الفاسد)** ، لقد تخير المُنتحرون بين أمرين : إما أن يَقتلَ نَفسه فيموتُ مُنتحرًا ، وإما أن يَعيشَ تحت سَطوة هذا النظام الفاسد مَكتوف الأيدى، كالقطيع يَنقاد حَيثما يَنقاد دون أن يَدرى ، **الأمر الذى يُعدُّ اِنتحارًا أيضًا** ، فرأى أنَّ المَوت فى ظلِّ هذا النظام الفاسد ، وبالتحديد فى **[عصر مبارك]** ،يُعدُّ **«اِستشهاد لااِنتحار»** ولاغرابة فى ذلك مادامت الحياة فى هذا العصر تعدُّ اِنتحارًا ، فاختارَ الشهادة على الاِنتحار ، اِختارَ أن يَموتَ مَرةً واحدة على أنْ يَموت كلَّ يَومٍ ألفَ مرةٍ ، **فاللهم اغفرلهم وسامحهم .**

مُنذعامين اِنتحرَ شاب نابغة وعَبقرى ، اِسمه **[محمد عبدالحميد شتا]** مِنْ أعلى كوبرى قصر النيل ، ومَات غرقا ، وهو شاب مصرى بَسيط ، كبقية جَميع المِصريين ، تخرجَ مِنْ جامعتهِ بتقديرِ عالٍ ، ورَغمَ

أنه كانَ منَ المُتفوقين ،إلا أنه يَأسَ مِنْ إيجاد وظيفة ، ولكنه سُرعانَ ماسَمِعَ عَن اِمتحان لِلمُلحقين التجاريين بوزارة الخارجية ، فاتجه على الفور إلى وزارة الخارجية بَعد أن دَبَّ فيه الأمل مِنْ جَديد ، وقد كان ترتيبه الأول ، وعلى الرَّغم مِنْ ذلك لم يُقبل ، لِماذا ؟!! ، الإجابة : لأنه فقير ، ومِنْ أسرةٍ لَيست بميسورة الحال ، فضَاقت الدُّنيا بعينهِ وللأسف لم يَر أمامه سِوى كوبرى قصر النيل ، وللأسف لم يُحرك النظام ،أو الشعبَ ساكنا .

حدثتْ حالات اِنتحار عديدة فى السنوات الماضية ؛ نعمْ هى لم تحرِّك لدى الشعب ساكنا ، ولكنْ دَعونا نتفق أنها تركتْ فى نفوسنا ألمًا، ومرارةً، ويأس ، وإحباط ، ولكنْ لا حولَ لنا ولا قوة ، ولكنها طفتْ على السَّطح ، وكانتْ فى اِنتظار ، وفى حاجةٍ لِمَنْ يَكشف الغِطاء عنها ، وبالفعل اِنفجَرَتْ ، بَعدَ أن طفتْ على السَّطح ، فأغرقتْ النظام وأهلكتهُ .

نسينا أن نلقى الضَّوء على مِثال آخر ، أشعلَ نار الثورة فى عالمنا العربى والإسلامى ،ألا وهو البَطَل الشهيد [بوعزيزى التونسى] ، الذى أشعلَ النار فى نفسه ، فاشتعلت بموتهِ النار فى تونس ، كان هذا الشاب الجامعى التونسى [محمد بوعزيزى] ، الذى اِنتحرَ حَرقا فى التاسع عشرمن ديسمبر عام ٢٠١١م ، فى بلدة « سيد بوزيد» ، هو النبراس الذى أضاءَ للأمَّةِ العربية والإسلامية ، طريقها الجديد ، كانَ كلمة السِّر التى فجَّرتْ الثورة التونسية فى الخامس عشر من يناير عام

٢٠١١م ، وفكتْ رُموز الثورة المصرية فى الخامس والعشرين من يناير لِنفس العام ، هو شاب بَسيط تخرجَ كبقية الآلاف التى تخرجت من الجامعات دون عَمل ، وبَعدَ أنْ بَحثَ وفشلَ مِن إيجاد وظيفة ، لم يـر أمامه سِوى التجارة ، ولا أقصد بالتجارة أن يَفتحَ شَركة ، أويُضارب فى البورصة ، أويَحتكر الحديد ، ولكن التجارة هنا ؛ هى عَربَة خُضروات بَسيطة وَضعها فى السُّوق لِيَجدَ لقمة عَيش لهُ ولأسرتهِ ، إلا أن النظام التونسى البَائد ، كانَ مُتغطرسًا هو الآخر ، فقَاموا بِمُصادرة الخُضروات ، فلم يَجد بَدًا مِنْ أنْ يُعبِّر عَنْ جراحِهِ ، وآلامه ، وإنتهاك كرامتِهِ ، فأشعلَ النار فى نفسهِ ، فانطفأت النار فى جَسدِهِ بموتهِ ، ولكنها فَجَّرَتْ الثورة التونسية ، ومِنْ بَعدها الثورة المصرية ، رَحِمَ اللهُ «بوعزي»، وغَفرَ له ، ولعنَ اللهُ [**زين العابدين**] الرئيس التونسى الهارب ، و [**مُبارك**] ، الرَّئيس المصرى المَخلوع، (**اللهم أرنا فيهم آياتك وعجائِبَ قدرتِك**) .

وما دُمنا بصددِ الحديث عنْ الانتحار ، جديرٌ بالذكر ، أنْ نَذكرَ هُنا ، الصَّفحة التى أنشأها أحد الشباب على « **الفيس بوك** » ، الموقع الالكترونى ، تحت عُنوان « **أول حادث إنتحارفى٢٠١١م** » ، والتى أوجَعتْ قلوبنا ، وزادتنا ألما ومرارَة ، لِما حَوته مِنْ عِبارات تدمى القلب ، وتسير العاطفة .

فقال فيها . [الاسم مصرى ، فى البطاقة مصرى ، لكن مُشْ حاسِس إنى مصرى ، الحقيقة مُشْ حاسِس إنى إنسان ، مُشْ لاقى

شُغل كـويسْ ، ولا مُرتـبْ كـويسْ ، ولا عـارف آتجـوز ، ولا عـارف أَعيشْ، واللى باخده مِنْ شُغلى صِفر على الشمال من اللى باخده مِنْ بيت أهلى ، ومُشْ عارف اعمل ايه ، وسنين وأنا على الحال دَه ، وغيرى كِده كتير ، وبعدين كل يوم بنسمع كلام ، وبنشوف كـلام ، وبنقـرأ كـلام ، وكله أى كلام فى كلام، وفساد ، وأنـا حاسِـس بانهيار ، واِتعبت مِن البَحث عَن بُكره ، أنا قرَّرت خَلاص ، أنا أموت وأرتاح ، أَريَّح أهـلى ، وبدعائِكم لى ، إنْ شاءَ اللهُ ؛ ربِّنا هَيغفر لى ، ماهو صَعب العيشـة كـدا ، ومَبقتش اَستحمل كدا ، ومَفيش قدَّامى غير كده ، شايف سَـواد قـدامى ، وأنا مِنْ زَمان على كِده ، خلاص بَقا كفايا كده]

وبغضِّ النظر عَمَّا إذا كانَتْ هـذه القصـة حَقيقية ، وأنَّ هُنـاك مَـنْ يَنوى الانتحار فعلاً ، أو أَنَّها كاذبة ، ولنْ يُوجَد شخص يَنوى الانتحار، دَعونا نتفق معا أنها كانَتْ كَلمات مُعبِّرة ، تجَسِّد الواقع الأليم الـذى نعيشهُ .

تزوير اِنتخابات مَجلس الشَّعب ٢٠١١م :



كانتْ انتخابات مجلس الشعب ٢٠١٠م ، بمثابة الشعرة التى قَصمت ظَهر البعير ، أوبمثابة الزيت الذى صُبَّ على النار ، فبَعد أن رَسَخَ الظلم ، واِستتب الوَهن ، والضعف ، واليأس ، فى قلوب ، ونفوس المصريين ، لم يَجد الفاسدون بَديلاً عَنْ الاستئثار بالسلطةِ ، لِيستمر تزاوج السلطة مَع المال ؛ القانون الذى سَادَ أنحاء البلاد .

تصَورَ زَبانيةِ النظام الفاسد وأزلامهُ ، بالإضافة إلى بَلطجية الحزب الحاكم ، أنَّ الشعب المصرى قد ماتَ ، ولنْ يَعود للحياة مَرَّة أُخرى ، ففسَدَ الفاسدون ، وشَكلوا تنظيما إجراميًا ، وليس حزبيًا ، وكما أنَّ لِكلِّ قومٍ إمام ؛ فكانَ إِمامهم فى ذلك أحمد عز (رَجُل الأعمال ، و أمين التنظيَم بالَحزب الوطنى الديمقراطى) ، وهو إمامهم إلى النار ، كما كان إمامهم أيضا إلى سجن طره « إن شاءَ اللهُ تعالى » ، وبَدأ يُخطط إلى اللعبة القَذرة ، التى لم يكنْ يَحمل مفاتيحها إلا هُوَ : وبَدأ باِحتكار مَجلس الشعب للحزب الوطنى ، كما اِحتكرَ الحديد بِمصر ، وتجاهَلَ

أن الاحتكار حَرام شرعًا ؛ لأنه يَدخل تحت أكل أموال الناس بالباطل (المغنى لابن قدامه ٦/٣١٤) ، ولم يستمع إلى قول النبى ﷺ : «مَنْ احتكرَ فهو خاطىء» أى عاص . (صحيح مسلم ١٦٠٥)

وبما أنه كان الحاكم بِأمره أيضا ، كان يَختار مَنْ يَشاء ، ويَعزل مَنْ يشاء ، ويُرسل إلى أمنْ الدَّولة تبطش بِمَنْ يَشاء ، ونَسى أنَّ الذى يُعز مَنْ يَشاء ، ويُذل مَنْ يَشاء هو الله ، فَشَهِدَ مَجلس الشعب الأخير أشخاصا ، لاتستطيع القراءة والكتابة ؛ لِيَستمر مَصطلح « نواب الصَّمت » دون أدنى إِحترام لِرأى الشعب ، أوحُرية إِختيارهِ في مَنْ يُمثله تُحت قبة البرلمان .



وهذا المُصطلح كنتُ قَد أطلقته على نواب دائرتى البَسيطة (كفر صقر وأولاد صقر) ، أحد دوائر مُحافظةِ الشرقية ، والتى كان نوابها على مَدار سِنين وأعوام طويلة ، أشبه بالتماثيل التى توضع فى الميادين العامة ، كانوا كالنعام ؛ يَضعون رؤسهم فى الرِّمال فظلموا أنفسهم ، وظلمونا مَعهم ، (أدعوا اللهَ أن يُسامحهم) .

وفى هذا الصَّدد ، كان الدكتور: كمال الجنزورى « رئيس وزراء مِصر الأسبق » يتحدث ذاتَ يومٍ على إِحدى القنوات التليفزيونية

فرَوى على لسانهِ قصة طريفة ، زادَت القلبَ حُرقة ومَرارة .

ومضمونها :

أنه ذات يَوم ، حِينما كانَ لايَزالُ وزيرًا لِلتخطيط ، جاءه أحد أعضاء مَجلس الشعب فى بَعض الجَلسات ودار بينهما حوار :

العضو : إختر لى سؤال أوجهه إليك .

الجنزورى : إسأل فيما تحب .

العضو : لا . بَل إختر لى أنتْ .

الجنزورى : كما تحب . إذاً فاكتب خَلفى .

العضو : لكنى لا أُجيد القِراءة والكتابة .

آآآآآآه ؛ أمِّى لا يَستطيع القراءة والكتابة ، ويَجلس تحت قبة البرلمان ، ويُمثل طبقة مِن المُثقفين (أساتذة جامعات ، وأطباء ، ومُهندسون ، وصَيادلة ، ومُفكرون ، وعُلماء..........الخ) ، وكثيرًا ماوَددتُ أن يَخرجَ أى مَسئول ويُوضِّح لنا المعايير التى عَليها يُعيَّن عُضو مَجلس الشعب ؛ الذى إستحقَّ أنْ يُمثل هؤلاء .

الانتخابات الأخيرة لم تقتصر على تلك المَهازل فحسب ، بل إمتدت لَتقطع كل أواصل الحياء والاحترام بَينهم وبَين المِصريين ، فشهدت إنتشار مُصطلح « **البَلطجيَّة** » على مَسرح الأحداث ، حَيثُ صَوَّتَ فيها الأحياء والأموات أيضًا ، وهذا إنْ دَلَّ ؛ فإنما يَدلُّ على أن مُرشحى «**الحزب الوطنى الديمقراطى**» قد امتدَّ صِيتَهُم إلى عالم الآخرة ، فخَرجَ الأموات كى يَعطونهم أصواتهم ، فكان مِن المُدهش

أنَّ اللذين ماتوا مُنذ عَشراتِ السِنين ، توضع أصواتهم فى صناديق الاقتراع ، كما أنَّ الشياطين ، وعالمٌ مِنَ الجن كانتْ تصوت أيضًا ، والبعضُ سَيسأل : وكيف عَرفت ذلك ؟

أقول : ببساطة جدًا ، فالدائرة التى يُمثلُ عَدد الأحياء الناخبينَ بها مائة ألف ، بَعد فرز الأصوات ، تجد أنَّ أصوات المُنتخِبينَ بها ، قد وَصلَ إلى مائتى ألف صوت .

هَؤلاءِ الفاسدونَ ، لم يَدَّخروا جُهدًا للاستهتار بهذا الشعب ، واستفزازه وعَدم اِحترام رأيه يومًا بعد يوم ، لِيَخرج عَلينا [**أحمد نظيف**] رئيس مَجلس الوزراء آنذاك ، بَعد اِنتهاء الانتخابات ؛ مُشَيِّدًا ومُوضِّحًا مَدى اِعجابه ، واِنبهاره بنزاهة الانتخابات ، ومُتمنيا مِنَ اللهِ تعالى ، أنْ تسيرَ الانتخابات ، بَعدَ ذلك على هذا المِنوال ؛ كى تستمر حَلقة الديمُقراطية ، وحُريِّة الرأى ، التى تشهدها وتعيشها البلاد ، أما عَنْ [**أحمد عز**] إمبراطور الحديد ، وإمبراطور التزوير ، وأمين التنظيم فى الحزب الوطنى ؛ لم يُحرِّك ساكنا ، وكأنَّ يَدهُ بيضاءِ ، لم تلوَّثْ بَعدْ ، وبَدا غير مُهتم بآراء الشعب المِصرى التى أنكرت ذلك ، فقد كان مِنْ أصحاب سِياسَة ، أو مبدأ «**دَع الكلابَ تَعوى فالقافلةُ تَسير**» ، وأشادَ به رجالُ النظام الفاسد فى احتفالاتِهم ، ومؤتمراتِهم التى أقاموها اِحتفالا بهذه المناسبة ، ولكن سُرعانَ ماقُلبت الموازين ، وصَدق القائل: «**إنَّ شرَّ البلية مايُضحِك**»

فقدكان [**أحمد عز**] هو أول كبش فِداء ، حيثُ أنهُ عُزلَ مِنْ مَنصبهِ ،

كما أنه كانَ أول الذاهبين إلى سِجن طره ، مُتبعينَ مَعه شعار سِياسة الغدر « أنا والطوفان مِنْ بَعدى » ، وذلك بَعد أنْ بَدا عَرشُ النظام يَسقط ويَتهاوى .

دَعونا نتفق هنا أيضًا أنَّ هذه الانتخابات كانتْ أحد الشرارات ، والقنابل ، التى أشعلت نار الثورة ، حَيثُ تَركت أثرًا نفسيًا ، وجُرحا عَميقا ، داخل نفوس المِصريين ؛ اللذين عَجزوا عَن الكلام ، ورَفعوا شِعار : « الصَّمتُ عِبادة » ، أمَّا الآخرين ، أفقروا الشعب ، ونهبوا أمواله ، وفى هذه الانتخابات المزوَّرة ؛ رَاهنوا على الشعب ، بنفس الأموال التى سَرقوها مِنهُ ، أن يَشتروا بها أصواتهم .

وصدق أحد شعراء العامية حينما قال :

« ياساقية دورى ، عَدِّى فوقى ودُوسى ، نَصبوا عَليَّا ، وشَحتونى فلوسى ، رَبَطونى فِيكى ، حَتى ماتغميتْ ، هُمَّا اللى فِرحوا ، ووحدى أنا اللى اتغميتْ ، وأنا اللى صاحب البيتْ...... »

ودَعونا نَتفق مَرّة ثانية أيضًا ، على أنَّ الغَباء السياسى لهذه الفئة الضَّالة الفاسدة ، هو الذى أودى بها إلى هذا المآل والمَصير المُظلم ، فماكان يَهمهم ، هو ألا تقل نِسبة الحزب الوطنى تحتَ قبُة البرلمان عَن ٩٧٪ ، كماحَدث بالفعل فى هذه الانتخابات المزوَّرة ، فى حين أننى كنت أتساءل : هل لوكانت النسبة ٦٠٪ مَثلاً ، وتركوا البقية للمُعارضة مِنَ الأحزاب ، والقوى السياسية المُختلفة ، التى كانتْ لم ولن تجتمع على رأى واحد ، كانتْ ستصبح بذلك أقلية ، أم أن

الـ ٦٠٪، لازالت تمثل الأغلبية المُطلقة أيضًا كما تعلمنا فى مَدارسنا مُنذُ الصِّغر ، ولايَسخر منى البعض ، حينما **أقول** :

« كان يَنتابُنى الشكُّ دائما ، بأنهُم كانوا يَعجَزون عَنْ فهم هذه المُعادلة الرياضية البسيطة،والتى تنتهى إلى أن ال٦٠٪ تمثل الأغلبية»، وإن كنتُ مُخطئا ، فلماذا لم يَقبلوا بِمثل هذه النسبة ؟!! ، وكم كنتُ على يقين أنها لوكانتْ هكذا ، رُبما كانَ قد تغيَّرَ الوضعُ كثيرًا ، وامتصوا بِذلك غَضَب نُواب المُعارضة ، اللذين شَكلوا بَرلمانا شعبيًا ، ونزلوا إلى الشارع ، وكانوا أحد عوامل نَجاح هذه الثورة العظيمة ؛ أمثال : [مصطفى بَكرى ، وحمدين صبَّاحى ، وأيمن نور....... وغيرهم] ، ثبعْبائِهم السياسى ، مَنعهوهم مِنَ الحَديث تحت قبة البَرلمان ، فاِتجهوا إلى الشارع ، بعد أنْ نسوا فى التعامُل مَعهم قاعدة علمية خطيرة ، ألا وهى : « **الضغط يُولد الإنفجار** » ، ولكنْ ، نَحمَدُ الله على غباءهم ، وعَدم قدرتِهم على قِراءة وتحليل الأحداث ، ولولا ذلك ما قامتْ ثورة .

مقتل خالد سعيد ، وسيد بلال :



[خالد محمد سعيد] : شَهيد الطوارىء ، أوشَهيد التعذيب ، أوشَهيد الإنترنت ، أو شهيد الحُرية ، أيهما شِئتَ فقل . المُهم أنه كانَ الشرارة الأولى التى أشعلتْ نار الثورة المصرية العظيمة « ثورة الخامس والعشرين مِنْ يناير» ، كانَ بمثابة (**الثقب اللذى خَرقَ سَفينة مُبارك ونظامه الفاسد**) ، فأغرقها ، وذلك عَقب مَقتله فى السَّادس مِنْ شَهر يونيه عام ٢٠١٠م ، على يَدِ أعتى وأفسد نِظام أمنى ، حَكمَ مصر مُنذ أول والى حَكمها بَعدَ الفتح الإسلامى لها على يَدِ عَمرو بن العاص « **سنة ٢١هجرية / ٦٤٢ميلادية** » ، وحتى سُقوط مُبارك ونظامه الفاسد فى الحادى عَشر مِن فبرايرعام ٢٠١١ميلادية ، هو ببساطة ضَحية مِنْ ضَحايا النظام الفاسد ، والأمنْ المُستبدْ والقمعى ، الذى لم تكنْ تحكمهُ سِوى ، مَبادىء : الضَّرب بالسياط ، والقذف بالأيدى والأرجل ، ولطم الخُدود ، دون مراعاةِ لِحرمةِ دين ، أو آدمية لِبشر .

هى قِصة بُسيطة ، أدمتْ قلوبنا ، وأدمعتْ عيوننا ، وأثارتْ فى

نفوسنا ، حُرقةً وألما ومرارَة ، شابٌ بَسيطٌ فى رَيعان شَبابه ، لم يَتجاوز مِنَ العمر ٢٨ عامًا أى : (فى عُمر الزهور) ، مواليد مدينة الإسكندرية ٢٧ يناير ١٩٨٢م ، تهمتهُ نشر الفساد ، حَيثُ قام هذا الشاب الشَهيد ، بَعدَ حُصوله على إِسطوانة كمبيوتر «دى فى دى» ، مُحتواها : «أنَّ ضابط مَباحث فى قِسم مُكافحة المُخدرات ، (بِقسم شُرطة سيدى جابر) ، كان يَتقاسم مع مَجموعةٍ مِنَ المُخبرين ضَبطية مُخدرات ، تمَّ مُصادرتها مِن التجار» ، فقام الشهيد بنشرها على الموقع الإلكترونى اليوتيوب ، وبَعدَ أن اِنتشرت القصة بَينَ مَعارفه ، وأصدقائه ، ومُرتادى مَقهى الإنترنت الذى كان يَجلسُ فيه ، واللذين بَطبيعة الحال لابُدَّ أنْ يكون مِنْ بَينهم ، أحد كِلاب حِراسة جِهاز أمن الدولة ، وعِندما فَاحَ الخبر ، وعَلِمَت الشرطة بأنَّ [خالد سعيد] ، هو مَنْ قامَ بِنَشر هذا المَقطع على شَبكة الانترنت ، بَدأتْ قِصة التعذيب .

وعلى التو والسُّرعة ، خرجَ كارتْ الإرهاب ، (قانون الطوارىء) ، وقامتْ الشرطةُ بإرسال قوة ، مِنْ أجل القبض على [خالد سعيد] ، وكانَ وَقتها كغيرهِ مِنْ شباب جِيله ، حَيثُ كانَ جَالسًا فى المساء فى « انترنت كافيه » ، فى مَنطقة كليوباترا بمدينة الإسكندرية ، ودَخلَ المُخبرون (المُجرمون) ، وقاموا بتفتيش مَنْ بداخل المَقهى ، الا أنهم كانوا يُبَيتونَ النية لِخالد سعيد ، وعِندما حاولَ خالد سعيد أنْ يَعرفَ مِنهم سَببَ تفتيشهم ، راحوا يَضربونه ضربًا موجعا ومبرحا داخل المَقهى ، وفى الشارع أيضًا أمامَ أعينِ الناس ، دون رحمةٍ ، ودون اِعتبارٍ .

لأى أحدٍ ، ثمَّ بَعدَ أن أطرحوه جُثة هامدة ، قاموا بَأخذه فى سَيارة الشرطة (**البُوكس**) ، وذهبوا بِهِ إلى قِسم الشرطة .

وبَعدَ أنْ أخذوه إلى قِسم الشرطة ، ووجدوه قد لَفظ أنفاسهُ الأخيرة، قاموا بِحَشو فمه بالمخدرات ، تَسترًا على جَريمتهم ، مُدَّعين أنهُ قامَ بابتلاعها ، عندما كادتْ الشرطة أنْ تمسِك به مُتلبسًا ، ثمَّ بَعدَ ذلك عادوا بِهِ مرَّة ثانية ، وألقوا بِهِ أمام مَقهى الإنترنت ، لِتقوم سَيارة الإسعاف بَعدَ ذلك ، بِنقلِهِ إلى المُستشفى ، لِيقوم طبيب التشريح الفاسد ، بِفبركة التقرير الخاص بِسبب الوفاة ، والذى اِدَّعى فيهِ ، أنَّ الوفاة كانتْ بسبب اِبتلاع لِفافة مِنْ المُخدرات ، وأكدَّ أنَّ المُخبرين لم يُجبروا المَجنى عَليهِ على اِبتلاعها .

ومِنْ جهةٍ أخرى قامتْ الشرطة مُسرعَة بالذهاب إلى المَشرحة ، وقاموا بتغسيل الجُثة ، وإزالة آثار التعذيب عَليها ، واِستبدلوا القميص الذى كانَ يَرتديه ، بِقميص آخر ، وهو ماضَللَ النيابة العامة عَنْ الحَقيقة عِندَ حُضورها لِمعاينَةِ الواقعة .

ولم تكتفِ الشرطة بِهذهِ أوتلك ، حَيثُ قاموا بِكتابةِ تقرير ، تمَّ فَبركتهُ هو الآخر ، اِدَّعوا فيه أنَّ القتيل [**خالد سعيد**] ، مُوَزِّع مُخدرات مَشهور ومعروف ، ومُدمِن ، وحَشاش ، قام بابتلاع لِفافة مِنَ البانجو عندَ مُحاصرة الشرطة له ، وذلكَ خوفا مِنْ أنْ يُقبض عَليه مُتلبِّسًا ، وبالطبع كان تقرير مُزَّور ، حَيثُ قام مُحامو [**خالد سعيد**] ، بإيجاد صورة عليها نِصف خِتم لِلقوات المُسلحة ، مِما أكدَ فبركة صَحيفة

الحالة الجنائية والتقرير .

وبطبيعة الحال كانَ مِنَ المُؤكد ، أنْ يَكونَ رَد فعل الأسرة ، تقديم بَلاغ جنائى لإعادة النظر فى أسباب الوفاة ، وفى ضَوئهِ قامتْ النيابة العامة ، بإِصدار أوامرها بإعادة تَشريح الجُثة ، والذى جَاءَ تقريرها مُتنافيا تماما للتقرير الأول ، حَيثُ جاءَ فى هذا التقرير؛ أنَّ مِنْ خِلال تحليل الجُثة توصَّلوا إلى أنه لم يَكنْ يَتعاطى أى مُخدرات ، وأنَّ المُخدرات قد تمَّ حَشوها فى تَجويف الفم بَعدَ وَفاتِهِ بالقوَّة ، وظلت داخلَ تجويف الفم ، وبالتالى فلا مَجالَ لِلزَّعم بَأنهُ ابتلعها حِينما كادوا أنْ يَقبضوا عليه .

وبَعدَ مُرور يَومين على نَجاح الثَورة ، وسُقوط نِظام مُبارك الفاسد وأعوانه ، وبالتحديد يَوم الأحد الموافق ١٣ مِن فِبراير ٢٠١١م ، وإذ بى أنتقلُ مِنْ قناةٍ إلى أخرى جالسا أمام التلفاز ، تَوقفتُ قليلا أمام أحد بَرامج الصَّباح ؛ وهو برنامج (صباح دريم) ، والذى كان مُستضيفا [أم وأخت وعَم خالد سعيد] ، وقد اِلتَهبَتْ قلوبَهم ، وجَفتْ عيونَهم مِنْ كثرة الدموع ، لِيقصُّوا على ألسنتهم ، بَعض مِنْ بَقايا القِصَّةِ المُوجعة التى أثارتْ نفوس المِصريين ، وقتلتْ الجُبن والخوف ، بِسلاح اللاخوف ، وذلك بَعدَ مَقتله .

حَيثُ تَحكى الأم أنَّ الشرطة بَعدَ أنْ قامتْ بِقتله بَعد تعذيبه ، نَشرتْ جَريدة الوطنى التابعة لِلحزب الوطنى ، مُتهمينَ هذا الشاب بالفشل ، لِيزيدوا مِنْ ألمها وإصرارها على الصُّمود ، فنزلتْ إلى (مَيدان

التحرير) بعدَ ذلك ، وظلتْ فيه حتى سُقوط مُبارك ، هـذا ولم ينتهـى إستبداد أمن الدوله ، وظلمه بقتل اِبنها ، وتلفيق الـتهم الباطلـة إليـهِ ، رَغمَ أنه اِنتقلَ إلى دار الحَق ، بَلْ قامتْ جَريدة الجمهورية أيضًا بكتابـةِ مَقال رئيسى لها (ثورة مِنْ أجل حشاش) ، وظـلَّ عِنادهم بَعْـد قتلـهِ لأسـرتهِ ، فكـانَ ضـابط التـرحيلات يُضـايق الأم دائمـا داخـل قاعـة المَحكمة ، ويَرمى على رأسها أوراق ، وكانوا يَقومون بِشد شَعر [زهرة أختْ الشهيد] ، كما أنَّ المُخبرين كانوا يَسبون أم الشهيد رَغمَ إدانتهم، وعلى لسان [عم الشهيد] ، اِتهم جِهاز أمن الدولة كافةً مِـنْ مُـدير أمـنْ الإسـكندرية وحتـى أصـغر مُخبـر ، بالقسـوةِ والظلـم ، وأنهـم كـانوا يَضعون المَتاريس أمام [عائلة خالد سعيد] ، وكانوا يُشاورون عَليهم ، ويَقولون : اليهود...العملاء...الخَونة .

الأمر الذى يُدهشْ أنَّ هذا كله كانَ على مَرأى ومَسـمع مُـدير أمـن الإسكندرية ، ومُدير مَباحثْ أمن الدولة ، لِيؤكدوا أنهم شُركاء فى هذه المَسرحية القذرة الفاشل أبطالها .

وكان [عمّ الشهيد] فى اِستياءٍ وغَضبٍ شَديدين مِـنْ أمـن الدولـة ، فاللذين قَتلوا [خالد سـعيد] ، مُنـذ الأسـبوع الأول فى قِسـم شـرطة سيدى جابر ، وليسوا فى السجن ، فقد كـانوا يَقومـون بخدمـة رئيس المَباحث ، وَوَصَفَ المُرشدين بأنهم زبالـة ، وقـال بـأنَّ المَسـئولين ؛ كانوا مُصرين على إنهاء القضية إلى أنَّ [خالد سعيد] مُدان .

وصـاح حِينهـا مُناشـدًا (وزيـر العـدل المصـرى) ، بـأنْ يَقـوم

بالتصحيح ، وإعادة النظر فى جَرائمِ كثيرةٍ ، تمَّ اللعب فيها تحت مايُسمى «الطب الشرعى» ، حَيثُ يَتم تغيير التقارير الطبية بِواسطة المَباحث .

***



[سَيد بلال] : تتمَّة مَقال التعذيب الذى كانتْ تنَفذ تعليماتهُ مَباحثْ أمنْ الدولة ، هو الضَّحية الثانية لِلشرطة المصرية فى «مدينة الإسكندرية» بعد [خالد سعيد] ، حَيثُ تمَّ تعذيبه على يَد «ضُباط مباحثْ أمنْ الدولة ، بِتهمة التورُّط فى تفجيرات (كنيسةِ القديسين) ، الواقعة فى مَنطقة سِيدى بشر بمدينة الإسكندرية ، والتى رَاحَ ضَحيتها مُسلمونَ ومَسيحيونَ ، فى مَشهدٍ مُروِّع ، كانَ مَعَ أول لحظات السَّنة الميلادية الجديدة ، مِمَّا أَحدَثَ شَرخا بَينَ المُسلمين والمَسيحيين ، وبَعدَ ذلك أُكتشفَ أنَّ وَزارة الداخلية مُتورِّطة فى هذا الحَدث ، ولاغرابة فى ذلكَ فلقد كانوا دائما يُحاولون (شقّ العصا بينَ صُفوف المِصريين) ، حتى لايَجتمعون على رأى واحد ، واِتبعُوا مَعَهُم سياَسة (فَرِّق تَسُدْ) التى كان يَتبعها اليَهود مع المُسلمين ؛ وكانتْ هذهِ الحادثة هى الأخرى ، واحدة مِنَ القنابلِ التى فجَّرتْ نار الثورة .

أما عنْ قصة تعذيب [**الشهيد سيد بلال**] ، التى مارستها مَعه قُوات الأمن البَائِد ، فقد رَواها [**أحمد حسن الملوانى**] ، أحد اللذينَ أُعتقلوا فى نَفسِ التهمة المَنسوبة لِلشهيد .

وهى كالآتى :

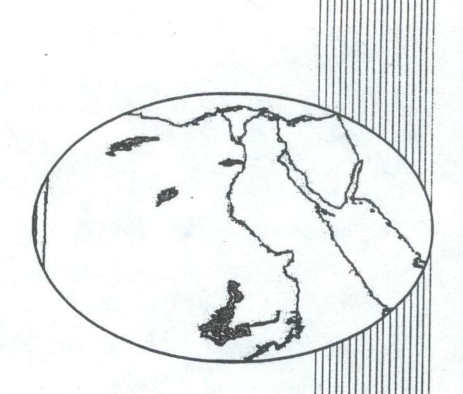
« بَعد أنْ أَجبرتهُ مَباحث أمن الدولة على خلع مَلابسهُ كما ولدته أمه، وضعوه على سَرير حديدى ، ثمَّ قاموا بربطِ يَديهِ ورجليهِ بالسَّرير ، ثم قامَ أحد أمناء الشرطة بِدهن جَسده بالجاز ، وكماهو مَعروفٌ أنَّ الجاز يُزيد مِنْ شِدَّة تأثير الكهرباء على الجَسد ، ثمَّ قاموا بِصَعقهِ بالكهرباء ، وإستمرُّوا بتعذيبهِ مُنذ صَلاةِ الظهر وحتى صَلاة المَغرب ، وبَعدَ أُنهكَ مِنَ التعذيب ، تمَّ إخراجه مِنْ غرفةِ التعذيب عاريا كما ولدته أمَه ، ثمَّ غطوه ببطانية ، وبَعدَ ذلك طلبَ ماءِ لِيتوضأ مِنْ أجل الصَّلاة ، وأثناء جُلوسِهِ على الكرسى سَقط طريحا على الأرض ميتاً ، وفارقتْ روحه الطاهرة جَسده الطيِّبْ ؛ لتذهبَ إلى خالقها وبارئها » .

رَحِمَ الله [**سَيِّد بلا ل**] ، ورَحَمَ الله [**خالد سَعيد**] ، ولعنَ الله [**مُبارك والعادلى**] ، ونِظامهما الفاسد بِكلِّ رُموزه وطواغيته .

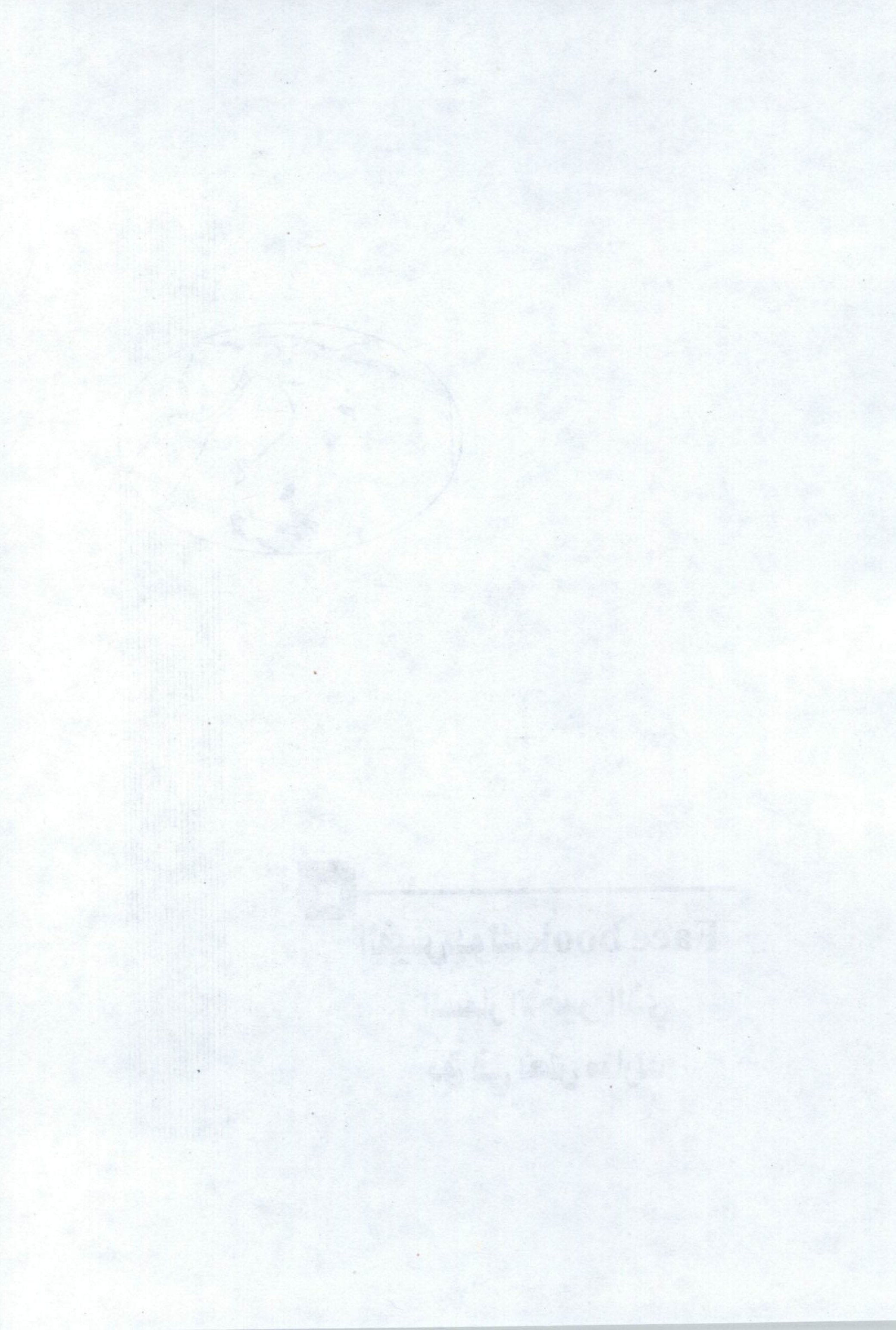
وبِمقتل [**سَيد بلال**] ، ومِنْ قبلهِ [**خالدسَعيد**] ، إشتعلتْ النار فى الإسكندرية ، ولم تهدأ ، ثمَّ إنتقلت أنباء قتلهما ، وتعذيبهما على يَدِ جهاز الشرطة القمعى ، إلى الفيس بوك ، لِيُكمِلَ المِشوار ، ويُسقط النظام .

السؤال :فماذا فعل الفيس بوك ؟!!!!!!!.



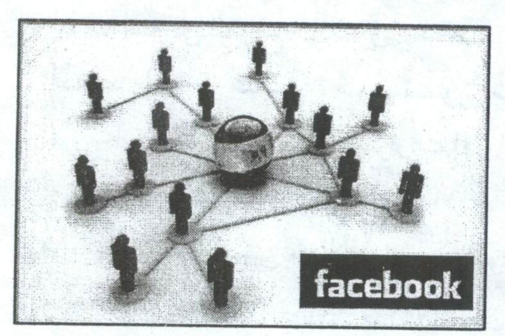


الفيس بوك Face book
المسمار الأخير الذي
دُقَّ في نعش مبارك



الفيس بوك Face book (*)

«المسمار الأخير الذي دُقَّ في نعش مبارك»



وبمقتل [خالد سعيد] ، اِجتاحَتْ رياحُ الغَضب مَدينة الإسكندرية، وتحَوَّلتْ قِصة مَقتله بَعدَ ذلكَ ، إلى قضية رأى عام ، وَحَصُلَ البَعضُ على صورةٍ لِجثةِ الشَّهيد ، أثناء تَواجدها فى المَشرحة ، وقامَ بنشرها على مَواقع الإنترنت .

ثم اِمتدَّت رياحُ الغضب مِنَ الإسكندرية ، لِتشمل كافة أنحاء مِصر، فَضلاً عَنْ قِيام جَمعيات حُقوقية ، داخل وخارج مِصر بِتبنى القضية ، مِما جَعل مِنها قضية دولية ، وخَرجَ الجَميع مُندِّدًا بِسياسة التعذيب التى كان يَتبعها جِهاز الشُّرطة القمعى ، وخَشى الجَميع مِنْ أنْ يكونَ

(*) هو عِبارة عَن صَفحةٍ شَخصية على الإنترنت ، يَتناقش ، ويَتبادل فيها الأصدقاء ، المُراسلات مِنْ جَميع أنحاء العالم ، وقد تَمَّ تأسيس هذا المَوقع الإلكتروني عام ٢٠٠٤م ، عَلى يَد الطالب [مارك زوكير بيرغ Mark Zuckerberg] ، والذى كان طالبًا فى جامعة [هارفارد الأمريكية Harvard University] ، وهذا المَوقع الاجتماعى ، يَحظى بشعبيةٍ هائلة فى أوساط مُستعملى الكمبيوتر ، وتعتبر مِصرُ مِنْ أكثر دول العالم زيارَة لهذا المَوقع الاجتماعى الشهير.

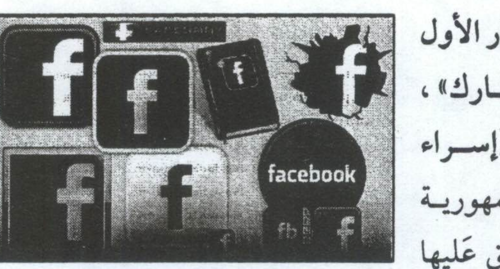
مصيرُهم نَفس مَصير [**خالد سعيد**] ، ورَفعوا جميعا شِعار « كلنا خالد سعيد » .

(**كُلنا خالد سعيد**) : **الشعار الذى أصبحَ عُنوانًا لإحدى** الصَّفحات على المَوقع الإلكترونى « **الفيس بوك** » ، شَيَّدَها الشاب المُناضل [**وائل غنيم**] « **مُدير تَسويق شَركَة** Google فى الشرق الأوسط » ، لِتصبح إحدى **الشرارات الأولى** لِثورة الغضب ، حَيثُ لَعِبتْ هَذهِ الصفحة دَورًا **بارزًا وبالغَ الأهمية** ، فى تَجميع أعداد ضَخمة مِن النشطاء السياسيين ، **والأحزاب** ، **والقوى** السياسية المُختلفة ، بل امتدَّ تأثيرها إلى المُواطنين العَاديين ، **اللذين** اِتفقوا جميعا على شىءٍ واحدٍ ، وهو نُزولهم إلى الشارع للإِحتجاج ، رافعين شعار « **تونس عملتها** يوم ١٥ يناير ، **ومصر هَتعملها يوم٢٥ يناير** » ، وَوَصل عَددُ المُشاركين فى هَذهِ الصَّفحة **أكثر** مِنْ نِصف مِليون عُضو ، دَعوا جميعا إلى يوم الغضب ، وهويوم **٢٥ يناير** ، لِيُصبح بِذلك[**خالد سعيد**]« هو مُلهم الثورة المصرية ورمزها » ، **كما كان**[**بوعزيزى**]« هو مُلهم الثورة التونسية ورمزها أيضًا » ، كما تمَّ **أيضا إنشاء** صَفحة للشهيد [**سيد بلال**] ، بَعد أنْ أثار مَقتله **غَضب المُجتمع** السكندرى ، لتضاء بصَفحتيهما «**شُموع الثورة المصرية**» .

وجَديرٌ بالذكرأن هذه ، لم تكن **هى المرة الأولى** التى يُستخدم فيها المَوقع الإلكتروني «**الفيس بوك**» ، **كفزاعةٍ** لِنظام مُبارك الاستبدادى والقمعى ، فقد ظَهرَ دَور « **الفيس بوك** » جَليا وواضحا على مَسرحِ

الأحداث ، قبلَ هذه الأحداث بِحوالى ثلاثة أعوامٍ .

وكان ذلكَ مِنْ خِلال (**حركة ٦ أبريل عام ٢٠٠٨م**) ، والتى جاءتْ هى الأخرى عَقب دَعوى أطلقتها [**إسراء عبدالفتاح**] ، «إحدى الناشِطات السياسية » ، على صَفحاتِ « **الفيس بوك** » ، تحت شعار «**خليك فى البيت**» ، الأمر الذى يُؤكدُ أنَّ فزاعة « **الفيس بوك** » ، لَدى أجهزة الأمن المُستبدة ، لَم تكنْ وليدة أحداث ثورة الخامس والعشرين مِن يَناير ، بَل كانت هِى «**المِسمار الأخير الذى دُقَّ فى نَعش مُبارك ونظامه الفاسد**» ، وجاءت نِهاية لمِشوار طَويل ، وَرحلة كِفاح خاضَها وقادَها شبابُ العالم الإفتراضى ، على صفحات الإنترنت ، مَهدوا مِنْ خِلالها ؛ لاستقبال هذه الثورة فى مَرحلةِ المَخاض .



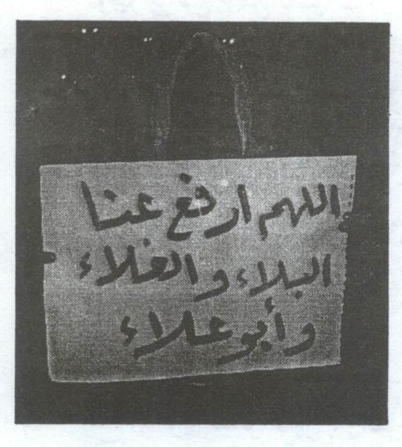
أما عَنْ «**المِسمار الأول الذى دُقَّ فى نَعش مُبارك**» ، فَهو ما قامتْ به [**إسراء عبدالفتاح**] «زعيمة جُمهورية الفيس بوك» ،كما أطلق عَليها البَعض ، وذلِك كما سَبقَ أن ذكرنا ، ن خِلال دَعوتها لإضراب عام ، لِشعب مِصر ، فى يَوم «٦ أبريل ٢٠٠٨م » ، (**خليك فى البيت**) ، والذى عُرف بيوم « **الثلاثاء الأسود**» ، والذى راح ضَحيته ، قَتلى وجَرحى على يَدِ النظام الفاسد البائد ، وأجهزته القمعية ، لِتصبح تِلك هى المَرةُ الأولى فى تاريخ مِصر ، التى يَتم فيها تمزيق صورة مُبارك ، مُنذأن

تـولى الحكـم عـام ١٩٨١م ، والتـى جـاءت نتيجـة لِحركـةٍ شَـبابيةٍ إلكترونية، هى الأولى مِنْ نَوعها .

وبِهذهِ الدَّعوة ، وَضعتْ **[إسراء عبدالفتاح]** ، حَجَر الأساس ، لِبناء أقوى جِهاز مُخابرات فى العالم ، هو **« الفيس بوك »** ليُصبح ضِمنْ أحـد القنابل التى فجَّرت نار الثـورة ، فمـعَ مَثالـبِ النظام الفاسـد وقمعـه للشعب ، أصبح الفيس بوك ، هو المُتنفس الحَقيقى ، الـذى يَتمُ مِنْ خِلالهِ ، التعبير عَمَّا يَحدثُ على أرض الواقـع ، وليُصبح أداة الوَصل الحقيقية التى تربُط أبناء الشعب المِصرى بَعضُهم البَعض .



مطالب الثورة :



كانت هناك العديد من المطالب التى نادى بها الثوار ، والتى كانتْ بمثابة قطب الرَّحى الذى دارتْ حوله هذه الثورة العظيمة .

نذكر منها :

- إسقاط الرئيس .
- إقالة حكومة نظيف، ورحيل العادلى وزير الداخلية .
- إلغاء جهاز مباحث أمن الدولة .
- إلغاء قانون الطوارئ .
- حلْ مجلسى الشعب والشورى المزوَّرين .
- برلمان مُنتخب يقوم بعمل التعديلات الدستورية .
- السَّماح بإجراء انتخابات حرَّة ونزيهة .
- الإشراف القضائى الكامل على الانتخابات .
- تشكيل حكومة وحدة وطنية انتقالية .
- محاكمات عاجلة للفاسدين وسارقى ثروات الوطن .

- المُطالبة بمزيد مِنَ الحريَّة والديمقراطية .
- تحقيق العدالة الاجتماعية .
- توفير فرص عمل للشباب .
- تحسين الأوضاع السياسية والاقتصادية .
- المطالبة بتحسين الأحوال المَعيشية .
- القضاء على الفساد المالى والأخلاقى .
- وضع الحد الأدنى للأجور ١٢٠٠ جنيه .
- زيادة الدَّخل .
- انخفاض الأسعار .
- منح الحرية للمواطنين ، والتوقف عنْ تهميشهم .
- إعطاء المواطنين الحق فى المُشاركة السياسية .
- تحرير الإعلام ونزاهته .
- حرية الصَّحافة والنقابات والأحزاب .
- تحسين الخدمة العامة بالمستشفيات الحكومية .
- القضاء على العَشوائيات .
- القضاء على الأميَّة .
- مَنع تصدير الغاز إلى إسرائيل .

* بكلِّ بساطة نستطيع القول بأنَّ ثورة الخامس والعشرين مِنْ يناير كغيرها مِنَ الثورات التى قامتْ فى مصر ، مثل ثورة عُرابى

عام١٨٨١م ، وثورة سعد زغلول ١٩١٩م ، وثورة يوليو ١٩٥٢م ، جاءتْ كنتيجة طبيعية لانتشار الظلم ، واستشراء الفساد ، بالإضافة إلى تهميش دور الحاكم ، وسيطرة الإقطاع ، ورأس المال على الحُكم وإدارة شئون البلاد .

***

مَنْ الذى قامَ بالثورة :

هذه ثورة شعبية بعيدًا عنْ مُسميات الأحزاب والقوى السياسية ، كماسبق أنْ ذكرت ، أطلق شرارتها الشباب ، واعتنقها الشعب ، وقامتْ بحمايتها القوات المسلحة .

كانتْ فى البداية عبارة عَنْ وقفة دعت لها الأحزاب والقوى السياسية المختلفة ، ثمَّ سُرعان ماتحولت الوقفة إلى ثورة ، كما تحولت المطالب البسيطة أيضًا إلى المطالبة بتغيير النظام وإسقاطه بكل رموزه .

تظاهر فيها الآلاف ، وكانَ مِنْ بينهم ؛ الجماعة الإسلامية ، جماعة الإخوان المسلمين ، السلفيين ، والجمعيَّة الوطنية للتغيير ، وحركات ٦أبريل ، والعدالة ، والحريَّة ، والاشتراكيين الثوريين ، وكفاية ، وحشد ، وبعض الأعضاء مِنْ أحزاب المُعارضة ، الناصرى ، والوفد ، والتجمُّع ، والجبهة الديمقراطى ، والعمل ، والمَجد ، والغد ، ومصر الفتاة ، بالإضافة إلى ذلك نشطاء «الفيس بوك» .



الخاتمة

وهكذا كانَ لِضيق الشَّعب واختناقه ، وتزوير الانتخابات ، واستشهاد [خالدسعيد وسيدبلال] ، وقِيام وائل غُنيم بإنشاء صَفحة (كلنا خالد سعيد) ، على الفيس بوك ، تم تحديد مَوعِد لِيوم غَضب الشَّعب المِصرى ، وهو «يَوم ٢٥ يناير ٢٠١١م» ، حَيثُ بَدأتْ أعراضُ الحَمل لِميلادِ يَوم الحُريَّة ، ولِتصبِح ثورة مصر هى مضرَب الأمثال بين ثوراَت العالم على مدار التاريخ الإنسانى .

وثارَ الشعب رَافضًا لِلظلم ، والسَّطو ، والتكبر ، والطغيان ، والجَبَروتْ ، والقسوة ، والتعذيب ؛ داعيا الحاكم وأعوانه ، لِلتنحى عَنْ الحُكم ، وَعَدمُ الرِّضا بالتوريث ، ومُحاسبة القتلى والمُجرمين ، وتوقيع أقصى عُقوبة عليهم ؛ ليكونوا عِبرَة وعِظة ، ولَتشفى صُدورنا ، ولِنثأر لِخالد سعيد ، وسَيِّد بلال ، ووائل غُنيم ، ولِلقتلى والضَّحايا... الخ .

فاستجابَ اللهُ لِلنداء ، وسَقط مُبارَك فى الحادى عَشر مِنْ فبراير عام ٢٠١١م، بَعدَعِنادِ ظَلَّ ثمانية عَشرَيوما ، هَذهِ كانَتْ أسبابُها .

اللهُمَّ احفظ مصرَ بلدًا سخاء رخاءً وسائِرَ بلاد المُسلمين ، اللهُمَّ جَنبنا الفتنَ ماظهرَ منها ومابَطنَ ، اللهُمَ ولِّ أمورَنا خيارَنا ولاتولِّ علينا شِرارَنا .

الفهرس

الاتصال بالمؤلف

Mobil: 01007107816
Email: maher – samer50@yahoo.com
www.Facebook.com/mahersamer

